Vol 08 / Issue 33 / September 2024
ISSN 2568-6739 p208-252

Journal of social sciences
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin

The establishment of the White Flag Association and the Sudanese Revolution of 1924 AD (1920-1924 AD)

Mohamed Ahmed Mohamed Taha *

Department of History, Faculty of Education, Merowe, University of Dongola - Sudan

Mohamed1993agad@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-1661-417X

Received: 03/08/2024, **Accepted**: 17/09/2024, **Published:** 29/09/2024

Abstract: The study dealt with the establishment of the White Banner Society and the 1924 Revolution that took place during the period of dual Anglo-Egyptian rule in Sudan.

The study aims to know the establishment of the White Banner Society and the 1924 Revolution. The White Banner Society was a secret Sudanese society that aimed to spread national awareness in addition to its call for the unity of the Nile Valley. It was founded in Khartoum and its members represented the dissident part of the Sudanese Union Society. The White Banner Society was A symbol of awareness and the crystallization of the concepts of nationalism and patriotism. We also find that the events of the 1924 revolution were concentrated in the cities, and employees, workers and soldiers took the reins of its leadership, thanks to the changes that occurred in intellectual, social, economic and political life, and led to the growth of the nationalist spirit in uniting the Sudanese under its banner without regard to tribalism or region or religion. It also worked to stimulate the popular will and employ it to eliminate colonialism, cooperating with and being influenced by the Egyptian national movement. The events of the 1924 revolution represented an important turning point in the path of the national struggle movement in Sudan, but although it did not bring about Sudan gaining independence, it shook The colonial grip was violently shaken and it was the beginning of the path to freedom in Sudan.

The method followed in this research is the historical and descriptive analytical method, relying on collecting information and facts from their original sources, then criticizing, comparing, analyzing, and employing them in the course of the research.

The study concluded with results, the most important of which were: The White Banner Association was a natural development for the Sudanese Union Association, which led to the development of methods of national struggle in accordance with the requirements of the stage and the expansion of its organizational scope to attract the most modern institution in society at that time. This revolution of 1924 failed to expel the English and unify the Nile Valley. However, it was of great benefit to the history of the Sudanese struggle later.

The study came out with a number of recommendations, the most important of which were: Providing the opportunity for national scholars to disseminate their ideas and scientific participation in shaping the history of Sudan by publishing their scientific dissertations and holding seminars, conducting historical and analytical studies of the symbols and early figures of the graduate movement and leaders of voluntary charitable work for their efforts and contributions in the field of social work

Keywords: Sudan, Anglo-Egyptian rule, White Flag Association, Demands of the Sudanese nation, 1924 Sudanese Revolution

*Corresponding author

المجلد:08/العدد 33/سبتمبر 2024
ISSN 2568-6739 ص208-252
مجلة العلوم الإجتماعية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين

قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة1924م السودانية (1920-1924م)

محمد أحمد محمد طه *

قسم التاريخ، كلية التربية مروي، جامعة دنقلا-جمهورية السودان

Mohamed1993agad@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-1661-417X

تاريخ الاستلام: **2024/08/03** - تاريخ القبول: **2024/09/17** - تاريخ النشر : **2024/09/29**

ملخص: تناولت الدراسة قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة 1924م السودانية التي قامت إبان فترة الحكم الثنائي الإنجليزي المصري للسودان.

تهدف الدراسة إلى معرفة قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة 1924م السودانية،حيث كانت جمعية اللواء الأبيض هي جمعية سودانية سرية تهدف إلى نشر الوعي القومي بالإضافة إلى دعوتها إلى وحدة وادي النيل، تأسست في الخرطوم وكان أعضاؤها يمثلون الجزء المنشق من جمعية الإتحاد السوداني، كانت جمعية اللواء الأبيض رمزاً للوعي وتبلور مفهومي القومية والوطنية،كما نجد أن ثورة 1924م تركزت أحداثها في المدن، وأمسك بزمام قيادتها الموظفين والعمال والجنود وذلك بفضل المتغيرات التي حدثت في الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأدت إلى نمو الروح القومي في توحيد السودانيين تحت رايتها دون النظر إلى القبلية أو الإقليم أو الدين، كما عملت لتحفيز الإرادة الشعبية وتوظيفها للقضاء على الاستعمار متعاونة مع الحركة الوطنية المصرية ومتأثرة بها، كما أن أحداث ثورة 1924م قد مثلت انعطافا مهما في مسار حركة النضال الوطني في السودان ولكن بالرغم من أنها لم تأتِ بأن ينال السودان الاستقلال إلا أنها هزت القبضة الاستعمارية هزاً عنيفاً وكانت بداية طريق الحرية في السودان.

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية ثم نقدها ومقارنتها وتحليلها وتوظيفها في مسار البحث.

خُلصت الدراسة إلى نتائج كان أهمها: كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الاتحاد السوداني، قاد إليه تطور أساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الأكثر حداثة في المجتمع آنذاك، فشلت هذه ثورة1924م في إخراج الانجليز وفي توحيد وادي النيل إلا أنها كانت ذات فائدة عظمى لتاريخ النضال السوداني فيما بعد.

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها: إتاحة الفرصة للعلماء الوطنيين لنشر أفكارهم ومشاركتهم العلمية في صياغة تاريخ السودان وذلك عن طريق نشر رسائلهم العلمية وإقامة سمنارات، عمل دراسات تاريخية تحليلية لرموز وأبكار حركة الخريجين وقادة العمل الطوعي الخيري لمجهوداتهم وإسهامهم في حقل العمل الاجتماعي

الكلمات المفتاحية: السودان، الحكم الانجليزي المصري، جمعية اللواء الأبيض، مطالب الأمة السودانية، ثورة 1924م السودانية

* المؤلف المرسل

مُقدِّمة:

تم غزو السودان من قبل بريطانيا، بعد أن تسنى لها احتلال مصر في عام(1881م) لتامين مصالحها جنوباً في عام (1898م)، عاشت البلاد فترة من الأحداث والمقاومات التي قمعت دموياً بعد اتفاقية الحكم الثنائي عام (1899م) بين بريطانيا ومصر، وفي هذه الفترة بدأت الحركة الوطنية نظراً لتنامي الوعي القومي، وازدياد عدد المثقفين والمتعلمين، وعلى أثر أحداث ثورة (1924م) أخذت الإدارة البريطانية المصرية إجراءات الهدف منها تقليص نفوذ المثقفين وإضعافهم والحد من نشاطهم، وعلى ضوء ذلك ظهرت بوادر تباشير نهضة أدبية وسياسية، لعبت دوراً مهماً متعاظماً في إزكاء روح الكفاح، والنضال، وبث الوعي للشعب السوداني على إدراك معنى الاستعمار.

ظهرت الجمعيات السياسية وأندية الخريجين، التي اتخذت مدينة أم درمان مركزاً لها، والتي اتصفت بنشاط ثقافي، وأدبي، وأغراض سياسية متعددة،لذا يرى الباحث بأن هذه الفترة تُعدّ من الفترات المهمة في التاريخ الوطني،حيث قدمت رواد الحركة الوطنية للشعب السوداني في إطار فعال، ووظف لاحقاً في التخلص من الاستعمار، وانجاز الاستقلال.

1.أسباب اختيار الموضوع:

نجد أن تاريخ السودان الحديث و لازال حافلاً بكثير من الزوايا المعتمة، والمناطق الغامضة التى تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة حتى تكتمل ملامح هذا التاريخ وأبعاده وتتصل حلقاته، ومحاولة من الباحث للإسهام في هذا الأمر بما يستطيع من جهد، يأتي اختيار موضوع قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة 1924م،حيث كانت جمعية اللواء الأبيض رمزاً للوعي وتبلور مفهومي القومية والوطنية،كما أدت ثورة 1924م إلى نمو الروح القومي في توحيد السودانيين تحت رايتها،كما عملت لتحفيز الإرادة الشعبية وتوظيفها للقضاء على الاستعمار متعاونة مع الحركة الوطنية المصرية ومتأثرة بها.

2. أهمية البحث:

نبعت أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على فترة مهمة من تاريخ السودان الحديث حيث تُعتبر فترة العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين من أخصب الفترات التي مرت على تاريخ

السودان الحديث، حيث تبلورت فيها الحركة الوطنية، والتي جاءت نتاجاً جمعية اللواء الأبيض التي قاومت الاستعمار في عنفوانه وقوته،كما أن ثورة 1924م مثلت انعطافا مهما في مسار حركة النضال الوطني في السودان ولكن بالرغم من أنها لم تأتِ بأن ينال السودان الاستقلال إلا أنها هزت القبضة الاستعمارية هزاً عنيفاً وكانت بداية طريق الحرية في السودان.

3.أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

(1) التعرف على قيام جمعية اللواء الأبيض.

(2) التعرف على نشاط جمعية اللواء الأبيض.

(3) التعرف على أهداف جمعية اللواء الأبيض

(4) التعرف على أحداث ثورة 1924م السودانية والظروف التي أحاطت بها وأدت إلى قيامها.

(5) التعرف على نتائج ثورة 1924م السودانية

6.منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية ثم نقدها ومقارنتها وتحليلها وتوظيفها في مسار البحث.

7.حدود البحث:

تحدد هذه الدراسة بحدود الآتية:

1.الحد المكاني: تغطي هذه الدراسة في حدودها المكانية جمهورية السودان.

2.الحد الزماني: من 1920-1924م.

هيكل البحث

تألف البحث من ثلاث مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ,تناول المبحث الأول قيام جمعية اللواء الأبيض،تناول المبحث الثاني قيام ثورة 1924م والنتائج التي ترتبت عليها.

المبحث الأول. قيام جمعية اللواء الأبيض

مطالب الأمة السودانية:

أدى الصراع داخل جمعية الاتحاد السوداني إلى انقسامها وفي ذلك المنعطف برزت شخصية على عبد اللطيف، ولينتج من ذلك الانقسام ومن بروز على عبد اللطيف تكون تنظيم جديد هو جمعية اللواء الأبيض،فقد بدأ عبيد حاج الأمين يسعى لتوسيع قاعدة المجموعة التي قادها خارج جمعية الاتحاد السوداني واتصل في ذلك المسعى بالضابط على عبد اللطيف(القدال، 1992، ص438)

أن تاريخ هذه الجمعية الوطنية ما هو إلا تاريخ حياة رئيسها وبطلها الملازم أول على عبد اللطيف الذي ولد في حلفا سنة 1892م حيث كان والده جنديا في الجيش المصري وهو ينحدر من صلب امراة دينكاوية، ومن والد نوبي من الخندق بمديرية دنقلا (شبيكة، 1991، ص524).

نال تعليمة الابتدائي في الخرطوم ثم التحق بالمدرسة الحربية في عام 1910م، وبعد أن تخرج منها سنة 1914م برتبة ملازم ثاني، أخذ يتنقل في مدارج السلك العسكري، واشتهر طوال هذا الوقت بالشهامة والشجاعة، كما عرف عنه القدرة التامة على التكلم باللغتين العربية والانجليزية وتجلت صفات الشهامة والشجاعة عند هذا الضابط الشاب عندما رفض الخضوع لمظاهر الأنفة والكبرياء التي استخدمها البريطانيون في معاملتهم للسودانيين وبالتالي الاعتزاز بالنفس والتضحية في سبيل الكرامة(العدوي، 1979، ص66)، كما كان متمكناً ككاتب سياسي وفوق كل ذلك كان واحداً من كبار مثقفي زمانه. وهناك ما يدل على أنه كان يدرس في الفترة الأخيرة قبل تأسيس" اللواء الأبيض" تجارب الحركات الوطنية السياسية الحديثة في مختلف البلدان من خلال الكتب مثال" تاريخ الجمعيات الوطنية" لعبد الرحمن الرافعي، ويبدو أن معظم الوثائق التي صدرت أثناء ثورة 1924م كتبها هو بنفسه، وعلى الرغم من أن معظم هذه الوثائق تتكون فقط من موضوعات مثل البرقيات والرسائل القصيرة إلا أن أسلوب هذه الرسائل يوحي بأنه كان يملك رؤية نافذة لطبيعة الحكم البريطاني في السودان وعرف كيف يعبر عن رأيه بشكل مقنع وكذلك يبدو أن من يرغبون في الانضمام لجمعية اللواء الأبيض كانت تعقد لهم في الكثير من الحالات مقابلات شخصية مع على عبد اللطيف قبل انضمامهم لها (كوريتا، 1997،

ص76) بل اتخذ من منزله بالخرطوم نادياً يجتمع فيها الشباب لتبادل الآراء في مشاكل البلاد(العدوي، 1979، ص67).

اصطدم على عبد اللطيف بموظف بريطاني كبير في مدينة مدني حيث كان يعمل(الحردلو، 1977، ص76)، اذ رفض أداء التحية وعند مناقشتهم في هذا الأمر أجابه على عبد اللطيف بأنهم كضباط في الجيش غير ملزمين بتحية الملكين إلا مدير المديرية في مناسبات خاصة وتم اتصالات بين نائب المدير والقومندان الانجليزي أدت في النهاية إلى عزله من الخدمة، فسافر إلى الخرطوم حيث تفرغ للأعمال السياسية المناهضة للإنجليز(باشا، 1996، ص89) ومنذ ذلك الحين أخذ على عبد اللطيف على عاتقه أن يحارب الاستعمار في بلاده حتى لا تهان كرامة سوداني(ضرار، 1968، ص259).

لم تكن مصادمه الملازم على عبد اللطيف مع نائب المدير هي الأولى من نوعها حيث وقعت حوادث التصادم مع كبار وشيوخ لهم المكانة العالية في المجتمع وفي دواوين الحكومة ووصل أمرها إلى السكرتير الإداري بالذات فلم يتدارك الأمر بمنع هذا المطلب فيه ازلال و اهانه للسودانيين، ومسالة المطالبة بقيام كل جالس إذا مر انجليزي، تسلسلت منها جملة حوادث ومسألة خلع نعل كل داخل على مكتب بريطاني عطلت على الشعب أعمالة وشكوا منها إلى السلطات العليا فلم تصدر أمراً ببطلان هذه الأوامر وأدرك عامة الجمهور أنها في مجموعتها ترمي خضوع واستسلام السودانيين للحكم البريطاني في أبشع الصور ومن ظواهر الأمور التي زادت في كراهية الحكم البريطاني خلق المناطق المقفولة المحرم على السوداني دخولها والاكتساب والإقامة فيها مع أنها جزء من بلاده، فتلك الوقائع ومثيلاتها زادت نار الكراهية اشتعالاً من عامة الشعب للحكم البريطاني في السودان وساعدت كثيراً أصحاب الفكرة السياسية على خلق جو يلهب الحركة الوطنية السودانية ويزيدها اشتعالاً.الضيق المادي وضيق مجال العلم والتعليم، والأزمات المتكررة من مجاعات، وضيق مجال التوظيف في وظائف ذات أهمية، كذلك الكبت وكتم الحريات التي تصل إلى منع التجوال بعد الساعة التاسعة مساء في المدن بحجة حفظ الأمن (دياب، 2006، ص82– 83).

آمن على عبد اللطيف بحق أُمته وأخذ يدعو إلى توحيد السودان مع مصر تحت التاج المصري وبدأ يتصل بالمثقفين ويدعو إلى حزب سياسي يعبرون من خلاله عن آرائهم كجماعة

متحدة أسوة بالأحزاب المصرية أولاً ومواجهة معسكر"صحيفة الحضارة" ثانياً، وفي عام 1922م وحين شعر البريطانيون بأن المصريين جادون في وضع دستور والمطالبة بالاستقلال، تخوفوا من احتمال أن يثير ذلك قضية السودان، وبالتالي يصر المصريون على وحدة وادي النيل، لذلك لجأوا إلى الزعماء الذين أيدوا بريطانيا أثناء زيارتهم لندن عام 1919م فاستكتبوهم عريضة أخرى مفادها تأييد السياسة البريطانية في السودان(عثمان، 2005، ص25).

في عام 1922م أنهت الحكومة البريطانية الانتداب على مصر بقرار منفرد من جانبها رغم تعثر مفاوضاتها مع زعيم الوفد المصري سعد زغلول بل توقفها على عقبة المسألة السودانية، إذ كان يطالب بأن السودان جزءٌ لا يتجزأ من مصر، ولقد نشرت أقوال سعد زغلول سراً في السودان، وحضر في شهر إبريل اللورد اللنبي المندوب البريطاني السامي بالقاهرة إلى الخرطوم لكي يؤكد للموالين لبريطانيا بأن لا محل لمخاوفهم من تسليم بريطانيا السودان لمصر(النحال، 2005، ص74) وأقيم له احتفال كبير في سراي الحاكم العام في الخرطوم ورحب على الميرغني نيابة عن الأعيان ورجال الدين بعزم بريطانيا على تطوير البلاد صوب الاستقلال حيث قال" إن السودان بلد قائم بنفسه، وشعبه قائم بنفسه ويتطلب رقيباً قائم بنفسه، على الأسلوب الذي يلائمه(عثمان، 2005، ص25).

أعلنت الحكومة بأنه" من مختلف الجهات وفي كثير من المناسبات العامة صدرت التماسات كثيرة ملحة لإعلان صريح بأن من المحظور اتساع وتوغل النفوذ المصري وأنه إن كان لبريطانيا رغبة في الانسحاب من السودان فانه يتعين إعلان ذلك لشعب السودان حتى يستطيع حماية مصالحه الخاصة"(بخيت، 1972، ص76).

في مايو 1922م أرسل على عبد اللطيف مقالاً إلى جريدة الحضارة بعنوان" مطالب الأمة"(القدال،1992، ص439) وطلب بنشر المقال دعى فيها للمطالبة بالحكم الذاتي وذكر أن الأمة السودانية أن كانت في حاجة إلى من يرشدها قبل نيل الاستقلال، فمن حقها اختيار المرشد سواء أكانت مصر أم بريطانيا(بخيت، 1972، ص77) بل وقد جاهر فيها علنا بالانتفاض ضد النظم الاستعمارية وأعلن مبادئها الوطنية وخلاصتها:

1. أن الانجليز يسعون لفصل السودان رغماً عن إرادة أهله.

2.أن الذين خطبوا ووقعوا على عرائض الولاء للحكم البريطاني لا يمثلون إلا أنفسهم.

3. أن السياسة الانجليزية لم تجلب للسودان أي منفعه تعود على أهله.

4.أنها أثقلت كاهل الآهلين بالضرائب.

5.أنها لم تنصف سكان المديريات ولا سيما أهل الجزيرة فقد أخذت منهم أراضيهم وسلمتها للشركات الانجليزية.

6.احتكرت القطن والسكر.

7. احتكرت جميع الوظائف الممتازة وحرمتها على أهالي البلاد المتعلمين الأكفاء.

8.أن أموال البلاد تصرف في بناء وإصلاح المنازل الفخمة لسكن الانجليز.

9. أن الموظفين الوطنيين يسكنون في بيوت من القش والطين على حسابهم من مرتباتهم الضئيلة وهذه المساكن عرضة للتدمير بسبب الحرائق أو السيول.

10. أن التعليم ناقص في كلية غردون والمدارس الأخرى.(دياب،1977، ص89)

على الرغم أن رئيس جريد الحضارة رفض نشر المقال، القي القبض على علي عبد اللطيف وحوكم بالسجن لمدة عام واحد وبعد إطلاق سراحه أضحى بطلاً وطنياً في نظر الخريجين والضباط معاً ومجدت الصحافة مواقفه هذه، ولكن جريدة الحضارة المعبرة عن وجهة نظر القوى التقليدية شنت هجوماً عنيفاً عليه وعلى مؤيديه(باشا، 1996، ص89).

عندما خرج على عبد اللطيف من السجن في ابريل 1923م بدأ بعض أعضاء(جمعية الإتحاد السوداني) الاتصال به وأخذ هو من جانبه يبحث عن الشباب الوطني المثقف الرافض للوجود الاستعماري البريطاني في وادي النيل كله، والذي يمتلك الاستعداد للتضحية وصولاً إلى هذا الهدف واستطاع بذلك جمع عدد من الأنصار المؤمنين بأفكاره في الموقف من الاستعمار وبوحدة وادي النيل، وكان أول عمل لهذا التجمع الناشئ، والذي لم يتخذ شكلاً تنظيماً ولا إسماً يعرف به بعد (باشا، 1996، ص89– 90).

يتضح مما سبق أن معظم محتويات المقال كانت تعبيراً عن مشاعر كانت ومازالت هي المشاعر التي يفيض بها وجدان أبناء الجيل الجديد المتعلم بل حتى كبار الموظفين، وكان هو

السبب الحقيقي لمحاكمة على عبد اللطيف بالسجن واعتبر ذلك نقطة تحول في مسار الحركة الوطنية السودانية.

تكوين جمعية اللواء الأبيض:

كانت جمعية اللواء الأبيض تجمعاً وطنياً فريداً في قوته وعنفه وفي أثره العميق لاسيما وأن الجمعية قامت والاستعمار في عنفوان قوته وجبروته وكان مرهوب الجانب قوي الشكيمة يفعل ما يشاء ويزيد بغير رقيب أو حسيب، وقد كان يهدف في تلك الاونه إلى اقتطاع السودان من وادي النيل ووحدته وضمه إلى التاج البريطاني مستعمره أفريقية يستغلها لمصلحته مثلها مثل المستعمرات الأفريقية الأخرى، وقد كانت جمعية اللواء الأبيض دفاعاً قوياً بل هجوماً عنيفاً مركزاً ضد هذه الفكرة فاستطاعت بتنظيمها وفكرها السياسي أن تهز أركان هذه الدعوة فكشفتها في عنف وحاربتها(دياب، 2004، ص84) بالفكر والعنف الثوري وبالدماء الثائرة ودخل العشرات السجون عن رضاء وطوعية مما جعل الانجليز يترددون كثيراً في المضي لتنفيذ سياستهم الاستعمارية(دياب، 2006، ص93).

كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الأتحاد السوداني، قاد إليه تطور اساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضية من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الاكثر حداثة في المجتمع آنذاك، وهي الجيش إضافة إلى التكوينات الطبقية النامية وفي طليعتهم العمال، لذلك كانت الشكل الاكثر ثورية لجمعية الاتحاد السوداني(باشا، 1996، ص90).

لما أضحى مجرد الحديث أمراً لا جدوى منه أتصل عبيد حاج الأمين ببعض أعضاء" جمعية الاتحاد السوداني" لكي يؤسسوا عام 1923م جمعية اللواء الأبيض والتي أملت أن تقوم في السودان ما قامت به ثورة 1919م في مصر كوسيلة لرد الحقوق المغتصبة من إنجلترا(بخيت، 1972، ص78).

أعضاء الجمعية:

تكونت الخلية الأولى من على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وثلاثة من كتبة البوستة هم كل من حسن شريف وحسن صالح وصالح عبد القادر (بخيت، 1972، ص78).

من أعضاء الجمعية أيضا عبد الفتاح المغربي والحاج الشيخ عمر دفع الله، ومحمد المهدي الخليفة عبد الله والشيخ زكي عبد السيد ومحمد على سر الختم وأول من انضم من العسكريين عبد الله خليل وعبد الفضيل الماظ وبالنسبة للمراه فقد كانت هي حافظة السر وهي وسائل الاتصال بين أعضاء تلك الجمعيات السرية والقيادية وخير مثال لذلك العازة زوجة على عبد اللطيف(دياب، 2006، ص6).

كانت خطتها التنظيمية ترمي إلى كسب المزيد من الأعضاء ليس من صغار الموظفين وطلاب كلية غردون وصغار الضباط،بل من بين العمال الفنيين وشيوخ القبائل وتجار القطاعي والمتعلمين بالمدن أيضا(بخيت، 1972، ص78).

يشير محي الدين جمال أبو سيف إلى أنهم باقتراح من سليمان كشة وعبيد حاج الأمين سمحوا للبعض من جمعية الاتحاد بالانضمام إلى جمعية اللواء الأبيض مع استمرار عضويتهم الأصلية وهم: سليمان كشة و عبيد حاج الأمين ومحمد عثمان هاشم وأحمد مدثر وعندما سجن على عبد اللطيف، تولى عبيد قيادة الجمعية ومن ثم لم يكن الأمر انشقاقاً، ولكنه انضمام طبيعي للواء الأبيض، وكان اسم اللواء الأبيض باقتراح من عبيد حاج الأمين وقد استمر عمل الجمعية بعد ذلك حتى ظهور حزب الأشقاء(دياب، 2006، ص6).

اتخذت جمعية اللواء الأبيض علماً من القماش الأبيض(المهدي، 1982، ص2) رمزاً للسلام علية خريطة لوادي النيل من منبعه لمصبه رمزاً لوحدة شعبي وادي النيل وعلى الجانب الأعلى على اليسار من العلم رسم هلال صغير،وكانت أهداف جمعية اللواء الأبيض هي نفس أهداف جمعية الاتحاد السوداني والاختلاف في أسلوب العمل فقد أنشأت اللواء الأبيض لنفوذ الكفاح العلني(الريح، (بدون تاريخ)، ص63).

تألف عدة فروع للجمعية في المدن الكبرى في السودان الشمالي. ووفر نظام الخلية حماية الأعضاء من عين البوليس كما ساعد على تنسيق الاتصال مع الجماهير وانضم الى الجمعية عدد من ضباط الجيش وموظفي الحكومة والفنيين والتجار والطلاب وعلى الرغم من أن القاعدة الأساسية للجمعية لم تتجاوز 150 عضواً في عام 1924م إلا أن مؤيدي الجمعية والمتعاطفين معها كانوا أكثر من ذلك إلى حد بعيد(بشير، 1987، ص100).

أهداف الجمعية:

كان من أغراض الجمعية وفقاً لدستورها(خدمة المثل الوطنية في السودان ورفض السماح بفصل السودان عن مصر) (الريح، (بدون تاريخ)، ص78).

نجد هدف الجمعية واضحاً في خطاب عبيد حاج الأمين الذي نشر في جريدة الأخبار في 19أغسطس 1924م فيقول" إن جمعية اللواء الأبيض جمعية سودانية قبل كل شئ وغرضها الأساسي تحرير الوطن من رق العبودية ومن المستعمر الغاصب وحددت هدفها على أساس أن حياة القطرين الشقيقين متوقفة توقفاً تاماً على اتحادهما قلباً وقالباً وعملهما متضافرين تحت ظل الدستور لاستقلال وادي النيل من منبعه إلى مصبه والسبيل الوحيد الذي تسلكه الجمعية هو الاجتهاد المتواصل لتحقيق هذه الوحدة المنشودة في ظل العرش المصري والدستور العادل مع تعضيدها لكل عامل لخير مصر والسودان وتأييدها لوزارة سعد زغلول، وأن الجمعية ليست جمعية دسائس أو مكائد سرية ضد أي فرد أو مجموعة أو أمة ولا تتحيز الجمعية لحزب دون آخر في السودان وهي تحمل للجميع كل إخلاص واحترام وإن الجمعية تعمل لتحقيق هدفها السامي دون سواه فهي لا تخدم أي سياسة أجنبية معتمدة على قوة حقها وصدق جهادها واثقة من النجاح(الأخبار، 9أغسطس1924).

لم تجد أهداف جمعية اللواء الأبيض التأييد من أي من زعماء الطوائف الثلاث السيد على الميرغني وعبد الرحمن المهدي والشريف يوسف الهندي وكان السيد على الميرغني قد قال في الخطاب الذي ألقاه في قصر الحاكم العام في الخرطوم 26 أبريل 1922م أمام اللنبي(*) المندوب السامي البريطاني في مصر:(إن السودان بلاد منفصلة عن مصر لها جنسيتها الخاصة بها فيجب أن تترك في سبيل التقدم حسب قواعد الرقي الخاصة بها وأما السيد عبد

(*) هو دموند هنري اللنبي، عسكري بريطاني، ولد في عام 1891م، اشترك في حرب البوير(1902،1899م) وكذلك في الحرب العالمية الاولى إذ كان قائداً للجيش البريطاني الثالث في معركة السوم الأولى عام 1916م،ثم أصبح قائداً للقوات البريطانية في فلسطين عام 1917م وكانت تعليماتة هو الاستيلاء على القدس قبل عيد الميلاد، دخل دمشق بعد أن حقق انتصاراً كبيراً على القوات العثمانية، وبعدها دخل لبنان، وعندما اندلعت ثورة 1919م في مصر تم تعيينه مندوباً سامياً لبريطانيا في القاهرة وبقى حتى استقالته من منصبه عام 1925م، وتوفي في عام 1936م؛ مجلة ديالى ، العدد الرابع والخمسون،جامعة ديالى،2012م العراق،ص322.

الرحمن المهدي فقد قال:(عن عدم تأييده لحركة اللواء الأبيض)(طه، 1998، ص85)(جريدةالأهرام، 9أغسطس1924).

تنظيم الجمعية:

من الملاحظ أن بريطانيا كانت تريد دائماً فصل السودان عن مصر ووضع العراقيل أمام أي ارتباط بينهما فاستعانوا في ذلك باحتضان الزعماء الدينيين وزعماء العشائر وبعضاً من العلماء والمتعلمين وعملوا على تصفية الوجود عمال ومزارعين، فتنظيم العمال في عطبرة كان تحت إشراف على أحمد صالح وتنظيم المزارعين في الجزيرة تحت إشراف على باخريبة وكان لها تنظيم وسط الضباط(القدال، 1992، ص440).

من الملاحظ أن قوة الجمعية كانت متمثلة في صفوف ضباط الجيش حيث حظي عبد اللطيف بالاحترام كما تمثلت في صفوف الكتبة الذين أعجبوا بعبيد حاج الأمين ومن بين 104 أسماء وردت في كشف أعده مكتب المخابرات باعتبار أنه ضم أسماء أعضاء الجمعية يبين أن 40 شخصاً كانوا من الموظفين و37 من الضباط السابقين و10 من العمال و8 من التجار و6 من الكتبة و4 من الطلاب و4 من القضاء و3 من المدرسين و2 من نواب المأمير ومن ثم ضمت العضوية مختلف فئات المتعلمين(القدال، 1992، ص441).

كانت عضوية جمعية اللواء الأبيض لم تكن مقصورة على السودانيين فحسب إلا أن بعض المصريين قد قبلوا كأعضاء سريين وكانوا يعقدون اجتماعات مع قيادة الجمعية، كان تنظيم الجمعية على نفس نظام الخلايا الذي أسسته جمعية الاتحاد السوداني وكان النظام يجمع كل خمسة أعضاء في خلية وكل خلية لا تعرف الأخرى وأعضاء كل خلية يكونون نواة لخلايا أخرى لتكون سلسة منتظمة مترابطة من الخلايا ولكن طبيعة عمل الجمعية الثوري فيما بعد عندما أسفرت في العمل وأخذت تُنظّم المظاهرات وترسل الاحتجاجات هادمة للأسس السرية التي بدأت بها وعلى الأعضاء الجدد أن يدفعوا رسوم الدخول في الجمعية (دياب، 1977، ص93).

عندما زاد إقبال الشعب عليهم فرأوا أنهم في حاجة إلى قسم يقيد كل من أراد أن يلتحق بالجمعية ليعمل فيها علية حلف قسم الولاء وهو:"أقسم بالله ثلاثا وبكل يمين مقدس ألا أخون هيئة

هذه الجمعية، وأن أكون جاداً مخلصاً على مبادئها وألا أتنحى عنها مهما كان الموقف حرجاً ومهما كنت نائباً عنها والله على ما أقوله وكيل"(السيد، 1970، ص13).

أما مالية الجمعية فتتكون من رسوم الدخول ورسوم العضوية والتبرعات وتعتمد الجمعية في ماليتها على نفسها وليس على مصر كما يظن البعض وقد أثبتت ذلك في محاكمات اللواء الأبيض وفي مذكرات كل أعضاء الجمعية الذين كتبوا مذكراتهم لم يذكروا هذا الموضوع وهو أن أموالا كانت تأتيهم من مصر وحتى اللذين كانوا في اللواء الأبيض ورفعوا شعار وحدة وادي النيل في الجمعية ووقفوا بعد ذلك ضد شعار الوحدة وضد مصر وكالوا لها التهم ولكل دعاة الوحدة ومع ذلك فانهم لم يذكروا شيئا عن وصول أموال للجمعية من مصر(السيد، 1970، ص13).

البرقية الأولى:

بدأت الإحداث بشكل مباشر في منتصف مايو عندما تشكلت أول حكومة مصرية برئاسة سعد زغلول فأرسلت اللواء الأبيض برقية وكتبها كل من على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وصالح عبد القادر وحسن شريف وحسن صالح أعضاء الجمعية الأولى والذين يكونون المكتب السياسي إلى البرلمان المصري تقول" نحن المجتمعون هنا من أهالي السودان نتقدم بإخلاصنا وولائنا لصاحب الجلالة الملك المفدى، ونشارككم في هذا العيد السعيد ولا نخشى من الوعد والوعيد ولا نرضخ للنار والحديد" ووقع على هذه البرقية أعضاء القيادة الخمسة برقية احتجاج شديدة اللهجة للحاكم العام الذي كان في مصيفة اركويت وبصورة إلى البرلمان المصري والمندوب السامي البريطاني في مصر يحتجون فيها على موقف انجلترا من القضية المصرية السودانية ويؤيدون سعد زغلول(القدال، 1992، ص100).

عندما علم الانجليز بذلك التنظيم، استخفوا أمره ولم يواجهوا بأكثر من التنقلات الآتية: صالح عبد القادر إلى بور تسودان، وحسن شريف إلى بركات،وحسن صالح المطبعجي إلى مروي ولكن لم يشمل النقل عبيد حاج الأمين فظل يباشر عمل الجمعية مع على عبد اللطيف ومن انضم اليهم من الأحرار وانتخبوا من بينهم عرفات محمد عبد الله وكيلاً وموسى لاظ سكرتيراً(السيد، 1970، ص13).

مهما يكن من أمر فقد ظن الانجليز أن التنقلات التي أجروها أماتت تلك الحركة التي فوجئوا بها والتي لم يحسبو لها حساباً من قبل ولكن الأمور كانت خلاف ما كانوا يتوقعون.

من الملاحظ أن زادت هذه الحركة عنفاً ونشاطاً عندما وصل هؤلاء الأبطال إلى مراكزهم التي نقلوا إليها وهم يحملون رسالة جمعية اللواء الأبيض وكان الواحد منهم يعرض هذه الرسالة على هيئة أو جماعة أو نفر وما كان يجد إلا الاستعداد والقبول وخاصة في بور تسودان فحين وصل إلى بور تسودان السيد صالح عبد القادر اتصل بنخبة من شبابها المثقف وشيوخها ووجد عندهم أرضاً خصبه تنمو فيها دعوة التحرير وكان في طليعتهم السيد على رخي والسيد على ملاس وجماعة من موظفي الجمارك وغيرهم نذكر منهم المرحوم الطيب عابدون وعبيد إدريس ومحمد هدي منصير وعبد المنعم زايد وصبري زايد ووهبه إبراهيم وكان من بينهم أيضا صالح عبد السيد النوبي الذي عمل بشعره ونثره لتنشيط الحركة ولقد لعب أولئك الرجال دوراً هاماً مع أخوانهم الأحرار على المسرح السياسي،فأزعجوا الاستعمار،مما اضطر مدير المديرية (المستر تبس) إلى العودة إلى مركزه قبل أن يمضي من إجازته شيئاً أولئك هم الطليعة التي استنار بهديها شعب بورتسودان وما جاورها من المراكز(السيد، 1970، ص13).

كان مشعل النار الأول في ذلك الوقت هو على رخى حيث خطب خطبة في السياسة في يوم الجمعة بجامع بورتسودان وكانت خطبته شاملة، سرد فيها مساوئ الاستعمار ودخائله وقد كان لها وقعاً في نفوس الأهليين، لأنها عندما ألقاها بالعربية وأعادها على ملاس بلهجة الهد ندوة وما كاد ينتهي منها إلا وخرجت مظاهره صاخبة من الجامع واشتبكت مع قوة البوليس فضرب المتظاهرين ضرباً كسر فيه العظام بل رفض الطبيب الانجليزي من علاجهم وقامت اثر ذلك مظاهرات احتجاج واستنكار(السيد، 1970، ص14).

في بور تسودان حكم على على ملاس بالسجن ستة أعوام كما حكم على ستة آخرين بالسجن ستة شهور لكل منهم مع الغرامة(عمر، 1975، ص464).

هكذا وفي فتره قصيرة استطاعت الجمعية أن تنشئ لها فروع في كل عواصم المديريات وفي بعض المدن الصغيرة وكان نقل الموظفين من منطقة إلى أخرى يساعد على نشر أخبار الجمعية في مختلف الأماكن البعيدة مثل الفاشر في دارفور وسنجه (دياب، 1977، ص120).

كان لكسب تأييد أكبر وأهم جماهير عاملة في السودان فقد أرسلت الجمعية "صالح بخريبة" للعمل وسط جماهير المزارعين في الجزيرة حيث جمع معلومات عن ظلمهم ومآسيهم، كما عين كل من محمد الخليفة عبد الله التعايشي مسئولاً عن مديرية النيل الأزرق وملازم أول زين العابدين عبد التام(*) المأمور مسئولاً عن جبال النوبة وهكذا نجحت جمعية اللواء الأبيض في الانتشار بين طبقات المجتمع السوداني(القدال، 1992، ص440).

في أكتوبر سنة 1923م وصل حافظ رمضان إلى الخرطوم وذلك بعدها زار أخاه القائم محمود حافظ أركان حرب السوارى في مدينة شندي وأقام في فندق الجراند اوتيل المطل على النيل في أجمل بقعة من بقاع العاصمة، وهنا انتهز على عبد اللطيف فرصة وجود زعيم الحزب الوطني بالعاصمة السودانية فذهب معه الراوي وصالح عبد القادر لمقابلة الزعيم المصري والتحدث إليه في شؤون السودان السياسية ولكن حافظ رمضان فاجأهم بقولة: (أعفوني من التحدث إليكم فاني قد تركت لساني في مصر) فاندهش على ومن كان معه من رد رئيس الحزب الوطني لأنه كان يعرف أن الانجليز يراقبونه يتتبعون خطواته كما كانوا يرقبون خطوات على عبد اللطيف بعد خروجه من السجن، خرج على عبد اللطيف وهو يجر ذيول خيبة الأمل بعد مقابلة أحد الزعماء المصريين الذي ظن أنهم سيؤيدونه في الدور الذي قام به وعمل من أجله وهو توحيد شطري الوادي في الكفاح وربط قضية السودان بالقضية المصرية(عوض، 1995، ص28).

هيأ القدر فرصه لعلى عبد اللطيف وذلك بوصول الأستاذ محمد أمين الشاهد المحامي المصري الذي وصل إلى مدينة الخرطوم وذلك لزيارة اخية لبيب الشاهد مدير مصلحة الأشغال وللإقامة في العاصمة السودانية مفتتحاً مكتباً للمحاماه،فبعث إليه نفراً من أصدقائه ويستطلعون رايه في أن يكون محامي الجمعية الذي ينوب في الدفاع عنها كل ما قبض عليهم الاستعمار وقدمهم للمحكمة، فكان رد الأستاذ محمد الأمين في منتهى النبل إذ أنه تطوع أن يدافع بالمجان عن أي عضو من أعضاء الجمعية وعندما عاد أصدقاء على عبد اللطيف إلية ابلغوه نتيجة

(*) وهو من أصل دينكاوي وليس من سلالة الرقيق بل هو من سلاله القبائل النيلية وقد أخذت قوات محمد على باشا أجداده للعمل في الجيش المصري ولم يباعوا ؛ أحمد إبراهيم دياب ، العلاقات السودانية المصرية وأثرها في تطور السودان السياسي 1919م . 1924م،.... ص120.

اتصالهم بالأستاذ محمد أمين الشاهد وطلب على منهم أن يبين الأستاذ أمين موقفة هذا كتابه خشية أن يغير راية فيما بعد(عوض، 1995، ص28).

لما كان سعد زغلول قد أعلن في خطاب العرش في مارس 1924م أن الحكومة مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الأماني القومية بالنسبة لمصر والسودان(الرافعي، 1988، ص193).

دعا السيد عبد الرحمن المهدي إلى اجتماع في 10 يونيو 1924م بداره بحي العباسية بأم درمان لبحث الوضع السياسي في مصر و المطالب المصرية بشأن السودان فقد كان من رأي السيد عبد الرحمن أن الوقت قد حان ليقول أعيان السودان رأيهم بصراحة وشجاعة وألا يتركوا مستقبل السودان يقرر دون أن يكون لهم رأي في الأمر، وقد لبى دعوة السيد عبد الرحمن بعض أقطاب الختمية وبعض العمد والمشايخ والتجار والأعيان وكبار الخريجين.وقد كان من بين هؤلاء أحمد السيد الفيل وإسماعيل الأزهري الكبير وبابكر بدري وحسين شريف وعلى قصيصة(طه، 1998، ص59).

بعد مناقشات دارت بينهم أرسلوا برسالة للحاكم العام تعبر عن ولائهم لبريطانيا بصفتهم المعبرين على حد قولهم عن الحركة الوطنية السودانية وقدموا في رسالتهم النقد للإدارة في عهد الحكم المصري التركي ونادوا بأن يكون السودان بلداً مستقلاً تحت رعاية بريطانيا وجاءت تصريحات الساسة البريطانيين أن السودانيين أعلنوا الولاء لهم ووعد الإنجليز أنهم لن يتركوا السودان(البحيري، 2005، ص71).

يري الباحث أن التنقلات التي أجروها الانجليز الأعضاء جمعية اللواء الأبيض قد أماتت تلك الحركة التي فوجئوا بها والتي لم يحسبو لها حساباً من قبل ولكن الأمور كانت خلاف ما كانوا يتوقعون، بل على العكس زادت هذه الحركة عنفاً ونشاطاً عندما وصل هؤلاء الأبطال إلى مراكزهم التي نقلوا إليها وهم يحملون رسالة جمعية اللواء الأبيض، هكذا وفي فتره قصيرة استطاعت الجمعية أن تنشئ لها فروع في كل عواصم المديريات وفي بعض المدن الصغيرة وكان نقل الموظفين من منطقة إلى أخرى يساعد على نشر أخبار الجمعية في مختلف الأماكن البعيدة، وعندما أعلن سعد زغلول في خطاب العرش في مارس 1924م أن الحكومة مستعدة

للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الأماني القومية بالنسبة لمصر والسودان،ونتيجة لذلك تسارع أعيان السودان لبحث الوضع السياسي في مصر و المطالب المصرية بشأن السودان، ليقول أعيان السودان رأيهم بصراحة وشجاعة وألا يتركوا مستقبل السودان يقرر دون أن يكون لهم رأي في الأمر.

زيارة وفد اللواء الأبيض إلى مصر:

اثر إعلان العباسية أبدت جمعية اللواء الأبيض سخطها فأعدت مذكرة ولاء لمصر ولعرشها(طه، 1998، ص60) قامت جمعية اللواء الأبيض كذلك جمع وثائق ممهوره بتوقيع الأهالي فجمع ما فيها الكفاية منها، كما تمكنوا من أخذ إمضاءات من الذين كانوا سابقاً على مستندات الانجليز وعقدوا النية على إرسالها إلى مصر لينتفع بها سعد زغلول، ولتكون له حجة فوق حجته الطبيعية وعينوا بالفعل شخصين ليحملا هذه المستندات إلى مصر، وهما الضابط زين العابدين عبد التام، والسيد محمد المهدي الخليفة عبد الله(دياب، 1977، ص26).

سافر الوفد متوجهاً إلى القاهرة وهو يحمل حقائب توقيعات الأهالي ولكن تم إيقافهم في حلفا بأمر السلطات البريطانية وعرض الأمر على السكرتير الإداري ومنعت السلطات البريطانية سفر محمد المهدي الخليفة فأعيد إلى الخرطوم وتم حجز زين العابدين في حلفا(البحيري، 2009، ص71).

استطاع أعضاء جمعية اللواء الأبيض العاملين بمصلحة البريد والبرق أخبار على عبد اللطيف بما حدث في حلفا وبالميعاد الذي سيصل فيه محمد المهدي وذلك لاستقباله (دياب، 1973، ص93).

حقق البريطانيون مع الملازم زين العابدين وأطلقوا سراحه وخيَّروه بين السفر إلى مصر أو العودة إلى الخرطوم لأنه لم يجد معه ما يثبت ادانته بعد ما تمكن بمساعدة اليوزباشي المصري عطية سليمان من إرسال الحقائب إلى سيفين ميخائيل أما هو فقد أختار الرجوع إلى الخرطوم لأنه لا يستطيع أن ينتظر في وادي حلفا لحين عوده الباخرة كما ابرق إلى على عبد اللطيف يخبره بعودته(عوض، 1995، ص40- 41).

نتيجة لذلك جهز أعضاء اللواء مظاهرة شعبية عند وصول قطار محمد المهدي قي17 يونيو 1924م ولكي تفوت السلطات البريطانية الفرصة على المتظاهرين أنزلت محمد المهدي في الخرطوم بحري(البحيري،2009م،ص72) وقد حاول المستقبلون القيام بالمظاهرة بعد أن عرفوا إنزاله بالخرطوم بحري الا أن البوليس فرق التجمع(دياب، 1973، ص93).

ينفي عبد الكريم السيد قيام مظاهرة ويقول فما كان منا معشر أعضاء الجمعية الا أن نرجع صامتين كما جئنا لكي لا نمكن الحكومة مما كانت تنوي أن تفعل وكان ذلك كما جرى في ذلك اليوم وليس صحيحاً ما ذكره البعض بأن على عبد اللطيف قد خطب كما أنه لم يحدث أي شغب يذكر في تلك المناسبة(السيد، 1970، ص13).

أما محمد المهدي الخليفة فقد انزل سراً في مدينة الخرطوم بحري حيث سلم إلى ذويه الذين تعهدوا بعدم قيامه بأي نشاط فيما بعد وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين إلى أن عاد وظهر بعد مضي تسعة أشهر تقريباً في سجن كوبر(عوض، 1995، ص43).

عندما وصل الملازم زين العابدين إلى بيت على عبد اللطيف وضح له ما تم بخصوص الحقائب وعن مساعدة مأمور مركز حلفا اليوزباشي المصري عطية سليمان وعن الدور الهام الذي قام به سيفين ميخائيل في اخذ الحقائب إلى الباخرة وإرسالها إلى مصر(عوض، 1995، ص43).

قد بعثت الجمعية ببرقية احتجاج لمجلس النواب في 17 يونيو سنة 1924م : "تحتج باسم الأمة السودانية وسخط مر السخط على سياسة التطويق التي استعملت لمنع الوفد من السفر لعرض وثائق ولاء السواد الأعظم من الاهلين لملك البلاد، ونطلب بإلحاح تدخل الحكومة في الأمر بكل ما أوتيت من أقدام وعطف لايقاف ضروب التنكيل. الان الأمة المصرية قاطبة مسئولة أمام التاريخ عن كل نازلة تحل بخدام العرش المصري أينما كانوا وأن سفينة يدير دفتها سعد يستحيل أن تصطدم بصخر مهما كانت الزوابع والظلام" إمضاء ابوبكر، الشيخ عمر دفع الله، عز الدين رسخ، محمد سر الختم، محمد الأمين أبو القاسم(السيد،1970م،ص13).

يري الباحث أن البرقية قد لخصت مهمة الوفد وهدف الجمعية ومطلبها كما أنها حملت الحكومة المصرية المسئولية كاملة مع أنها وضعت ثقتها في سعد زغلول ولكن ماذا فعلت الحكومة المصرية وسعدزغلول تجاه منع سفر الوفد لاشي سوى احتجاج النواب في البرلمان.

المبحث الثاني. قيام ثورة 1924م والنتائج التي ترتبت عليها.

بعد أن والت جمعية اللواء الأبيض إرسال برقيات الاستنكار وبعد أن نجحت أول مظاهرة في 19/يونيو/1924م بأم درمان والتي ظهرت بها هجرة الأساليب القديمة التي كان تتبعها جمعية الاتحاد السوداني فقد هتفت فيها الجماهير" تحيا مصر تسقط بريطانيا"، بعدها أخذت الجمعية تعد العدة لإخراج مظاهرات تعبر بها عن شعور السخط والاستنكار للسياسة البريطانية، وقد اختطت الجمعية مبدأ سلمياً وهو أن يجتمع الأعضاء ثم يقترعون على من يوكل إليهم قيادة المظاهرة فيقوموا بالتنفيذ في الموعد والمكان المحددين(دياب، 2006، ص105).

حدثت أول المظاهرات الحديثة في تاريخ السودان عندما قام الآلاف من المواطنين في 19/يونيو/1924م بحمل نعش اليوزباشى عبد الخالق حسن مأمور أم درمان المحبوب من الشعب(بخيت، 1972، ص63) حيث خرجت حشود هائلة تودعه في جنازته عبروا فيها عن حزنهم في شكل مظاهرات حيث كانت تلك فرصة مواتية لكي يعبر الناس عن مكنونهم، فما أن ضم التراب الرجل العظيم عبد الخالق حسن وما أن وقف محمد توفيق وهبي يشكر الناس في كلام لبق على مشاركتهم في وداع الوطني المخلص حتى ثارت المظاهرات(البحيري، 2009، ص73) وبعد أن القي محمد توفيق وهبي كلمته وقف الشيخ عمر دفع الله التاجر بأم درمان وشكر القاضي المصري وهتف قائلاً " أيها الناس من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليهتف معي: فلتحيا مصر ولتسقط بريطانيا" وردد المتظاهرين هتافه في صوت كالرعد(العدوي، 1979، ص70).

فتدخل أحد العملاء البريطانيين وهو سوداني يدعى محمد عبد الله ويعمل صرافاً لمركز أم درمان وسب الشيخ عمر دفع الله لانه هتف بسقوط الإنجليز، وهنا تدخل الأهالي وأوسعوه ضرباً كما رددوا الهتافات بسقوط الاستعمار وبحياة سعد زغلول زعيم الوادي، فانسحب الإنجليز أما

البوليس فلم يبد حراكاً لأنه كان قليل العدد كما انه كان سيخسر المعركة إذا ما التحم بالشعب(عوض، 1995، ص47).

بعد ذلك تبعته الجماهير من المقابر هاتفة هادرة إلى وسط المدينة وكان ذلك في الساعة الخامسة مساء وفي الساعة السابعة ألقى القبض على حاج الشيخ عمر دفع الله واعتقل في سجن أم درمان وقدم للمحكمة في اليوم التالي الجمعة 20 يونيو حيث حكم علية بثلاثه أشهر سجناً(دياب، 2006، ص106) وغرامة خمسة جنيهات(الشيخ، (بدون تاريخ)، ص123).

لكن الثورة اشتعلت وكان لابد أن تبلغ ذروتها بأمل تحصيل غايتها. ففي اليوم التالي خاطب الشيخ حسن النور إمام جامع الخرطوم في خطبة الجمعة موجهاً المسلمين الى أن واجبهم المقدس وهو الوقوف مع مصر والتخلص من المستعمر المغتصب وقد اعتقل فضيلة الشيخ عقب الصلاة مباشرة، ثم انتشرت المظاهرات الداعية لمصر والهاتفة بشعار(تحيا مصر) في العاصمة المثلثة وفي المدن الكبيرة في جميع انحاء السودان(يس، 2001، ص25).

بالنظر إلى جميع تلك الحوادث توقعت الإدارة البريطانية نشوب مظاهرات متصلة على درجة من العنف والخطورة ولذلك فرضت في 22 يونيو 1924م امراً بمنع التجمهر والتظاهر في المدن ولكن كان رد جمعية اللواء الأبيض على ذلك هو تجاهل ذلك الخطر وسير أعضاؤها عدة مظاهرات خلال الأسبوع الأخير من يونيو ويوليو في كل من الخرطوم وأم درمان وحلفا والأبيض وبورتسودان(بخيت، 1972، ص64).

لم تقف الإدارة البريطانية بالسودان مكتوفة الأيدي من جراء تلك المظاهرات فعملت على البطش بعنف بأعضاء هذه الجمعية التي علا صوتها واشتد ساعدها فقبض على رئيسها وابرز أعضائها وذلك وفقاً لما نصح به مكتب المخابرات حتى لا يستطيعوا الحصول على مزيد من الأموال من مصر للقيام بأي مظاهرات أخرى أو الإخلال بالأمن(طه، 1998، ص72) وقدمتهم للمحاكمة في شهر يوليو 1924م بتهمة التآمر على قلب النظام وبذلك تعرض قادة حركة التحرير إلى أول امتحان عسير(العدوي، 1979م، ص71) إذ حكم على علي عبد اللطيف بالسجن لمدة ثلاث سنوات حيث سجن بسجن كوبر ولم يكن ذلك إلا سبباً في أن يصبح على عبد اللطيف بطلا في نظر المواطنين المؤيدين للكفاح مع مصر(بخيت، 1972، ص64).

أما بقية الموظفين المصريين والسودانيين الذين كانوا على اتصال باللواء الأبيض وشاركوا في المظاهرات معه ولم يفصلوا من خدمة الحكومة فقد فرضت الحكومة عليهم اخذ إجازاتهم كما نقلت بعض من عملوا بالمدن الثلاث إلى مناطق نائية في المديريات المختلفة حيث قاموا بنشر الولاء هنالك في واقع الأمر(بخيت، 1972، ص66) أما عبيد حاج الأمين الذي احتل المركز الثاني بعد على عبد اللطيف فقام بإرسال تلغرافات احتجاج على اعتقال على عبد اللطيف لكل من الحاكم العام والسكرتير القضائي ومدير المخابرات ونقابة الصحفيين بالقاهرة و رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب المصري بالقاهرة ونتيجة لذلك طرد عبيد حاج الأمين من الخدمة بواسطة مجلس تأديب وذلك لأنه كتب بالصحف بدون إذن السلطات وهو الشئ الممنوع للموظفين فعله إلا بعد أخذ التصديق من السلطة(النحال، 2005، ص87).

يتضح مما سبق بان كل ما قامت به الإدارة البريطانية من قمع الثورة وقتل الثورة وقتل للروح الوطنية وعلى الرغم مما قامت به من تنكيل ونفي وفصل من الخدمة وسجن لم يثنِ هذا الشعب من عدم التعاون مع الإدارة الحاكمة التى تخيل لها أن كل شي قد انتهي بالقبض على علي عبد اللطيف وأعوانه وأن الجو قد خلا لهم ولو إلى حين للعمل بسرعة لفصل جنوب الوادي عن شماله بل زاد ذلك من حماس الناس وخاصة طلاب المدرسة الحربية وهي جزء من كلية غردون التذكارية.

إضراب المدرسة الحربية:

كان للتصاعد السياسي الذي خلقته اعتقالات أعضاء اللواء الأبيض ومحاكمة على عبد اللطيف ومحمد سر الختم المهندس بالري المصري دافعاً لطلبة المدرسة الحربية لكي يتفاعلوا مع المجتمع الذي يعيشون فيه فقد عادوا من إجازتهم السنوية وانتظموا في الدراسة في آخر يوليو وكانت العاصمة تودع نشاطاً سياسياً مبعثه اللواء الأبيض،وسرى النشاط السياسي الى مجتمعنا بسبب بعض التصرفات وفي مساء الجمعة 8/أغسطس/1924م وفي الاجتماع قرروا الخروج في الغد في مظاهرة يعبرون فيها عن سخطهم واحتجاجهم على مظالم الانجليز في السودان ويؤيدون فيها ميلهم نحو مصر وقاموا بإعداد صوره كبيره للملك فؤاد وثبتوها على قوائم من الخشب لتحمل

في مقدمه المظاهرة، وقول محمد عثمان عبد البخيت الذي كان طالباً بالمدرسة الحربية واشترك في المظاهرة يوضح فيها أسباب وهدف المظاهرة هي:

أولا:الخروج في مظاهرة سلمية للتعبير عن السخط على مظالم الانجليز في السودان والتظاهر للاحتجاج على تلك المظالم.

ثانياً:تأييد اتجاه وحدة وادي النيل وهو هدف اللواء الأبيض(دياب، 1973م، ص87).

في يوم السبت التاسع وفي شهر أغسطس سنة 1924م في الساعة السادسة والنصف صباحاً(بخيت، 1972، ص67) وقد حضر ناظر المدرسة الحربية بالخرطوم فوجد الطلاب وقوفاً مسلحين أمام الثكنات حيث أمرهم بالرجوع لكنهم رفضوا الرجوع(بخيت، 1972، ص67).

خرجت أول مظاهره حربيةحيث كانت أروع مظاهرة شهدتها العاصمة تلك التي خرج فيها طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم بملابسهم الرسمية وهم يحملون السلاح مزودين بالذخيرة(نجيلة، 2005، ص197).

وقد حدثت عقب المظاهرات المدنية المتعددة في العاصمة واغلب مدن السودان الشمالي وبعد الاعتقالات التي صحبتها(الريح، (بدون تاريخ)، ص79).

كان عدد الطلبة 51 طالباً بقيادة محمد فضل الله الشناوي (دياب، 2006م، ص127)(مجلة الخرطوم، العدد الرابع، السنة الخامسة، يناير1970) ويتقدم المظاهرة طالبان يحمل أحدهما صورة للملك فؤاد ويحمل الثاني صورة لسعد زغلول ووراءهما طالب يحمل العلم المصري(عبد الرحيم، (بدون تاريخ)، ص23).

اتجه هذا الموكب الحافل إلى محطة السكة حديد لكي ينقل خبر المظاهرات إلى مسافري قطارات خط الأبيض وبورتسودان ولذلك انتقلت الأخبار عن طريق المسافرين إلى تلك المدن والى الصحف المصرية(البحيري، 2009م، ص80).

اتجهت المظاهرة نحو منزل الضابط على عبد اللطيف الذي كان معتقلاً بكوبر وأدت التحية العسكرية أمام منزله ووسط جمع كبير من الجمهور الذي ظل يتابعها مصفقاً وهاتفاً ومن منزل على عبد اللطيف خرجت عليهم زوجة على عبد اللطيف وأهلها وعدد من النساء وأخذن يزغردن

تأييداً واكباراً، ومن منزل على عبد اللطيف اتجهت المظاهرة إلى ميدان عباس وكانت الهتافات بحياة السودان وسجناء جمعية اللواء الأبيض ومصر وسعد زغلول تدوي كالرعد من حناجر الطلاب ومن ورائهم الجماهير (الريح، (بدون تاريخ)، ص80).

طافوا بموكبهم شوارع الخرطوم وهم يهتفون مرددين نيل واحد، شعب واحد في حماسة منقطعة النظير كما أخذ النساء يزغردن وهن يسمعن أناشيدهم الحماسية التي هزت قلوبهن طرباً(السيد، 1970، ص32).

وكان الطلبة يرددون أناشيد خليل فرح كما يرددون قصيدة أخرى من أناشيد الثورة مطلعها:

بني السودان هبوا لا تناموا　　على الماضي وسوءته السلام

تجلى الحق وانقشع الظلام　　فهيا ننبري متضامنينا

ونهايتها تقول:

ليحيا النيل وليحيا فؤاد　　ويحيا سعد ولتحيا البلا

منعمة ويحيا الاتحاد　　ويحيا الدين رغم الحاسدين(البحيري، 2009، ص81)

عند ميدان عباس فوجئ المتظاهرون باللواء مكاون باشا الذي طلب منهم الرجوع الى ثكناتهم ولكنهم ردوا عليه بأن من يعترض سبيلهم سوف يلقى حتفه فانسحب مكاون باشا واستمرت المظاهرات تردد شعاراتها حتى وصلت إلى مكان البنك الأهلي المصري بالخرطوم وفي منعطف شارع الجامعة(الريح، (بدون تاريخ، ص81) وهناك كمنت قوة من البوليس استخدمتها السلطات البريطانية في تفريق المظاهرات وكان يقود هذه القوة قمندان البوليس مستر بيلي نائب مدير الخرطوم واستعد البوليس للمعركة لولا أن اللواء مكاون أمر القوة بالانصراف وأنقذ الموقف فسارت المظاهرة إلى قصر الحاكم العام ورددت أمامه الهتاف بحياة مصر والسودان وسعد زغلول وعلى عبد اللطيف ونادت بسقوط الإنجليز، وعبر الطلاب بعد ذلك إلى الخرطوم بحري وزاروا سجن كوبر (البحيري، 2009، ص81).

ولما وقفوا ببابه علت أصواتهم بالهتافات ولما وصلت الهتافات إلى مسامع المعتقلين رددوها حيث استمرت تلك الهتافات نحو عشرة دقائق ثم طلب من مأمور السجن أن يسمح لهم بمقابلة المعتقلين ولكنه اعتذر لهم ثم طلبوا منه مقابلة على عبد اللطيف منفرد ولكنه رفض لهم مقابلته (السيد، 1970، ص32) وبعد ذلك أدوا التحية العسكرية لسجناء الحركة الوطنية خلف القطبان(نجيلة، 2005، ص197) ونظموا صفوفهم وعادوا إلى مقرهم بهذا الموكب الحافل(السيد، 1970، ص32) حيث وجدوا أن الحكومة قد جردت المخازن من الأسلحة والذخيرة وعند دخولهم أحيطت المدرسة بقوات من الجيش الانجليزي وانبطح الجنود الانجليز على الأرض استعداداً لإطلاق النار،وقد رد عليهم الطلاب الحربيون بان اتخذوا من الشبابيك والأبواب مواقع دفاعية وهم مسلحون وكادت أن تحدث ملحمة دامية لولا تدخل بعض الضباط السودانيين ونذكر منهم "السيد عبد الله خليل وأحمد عقيل وبلال رزق والصاغ حليم"الذين طلبوا من المتظاهرين تسليم السلاح غير أن المتظاهرين اشترطوا لذلك انسحاب القوة الانجليزية أولاً،وبعد مفاوضات انسحبت القوة وسلم الطلاب أسلحتهم لاركان حرب المدرسة اليوزباشي حسن حسني الزيدي وبعد قليل نقل السلاح من المدرسة وأحيط الذين سلموا أنفسهم بقوة من الأورطه المصرية وذلك لمراقبه أي حركة قد تبدر منهم وقد ظل هذه الحجز قائماً لمدة ثلاثة أيام(الريح، (بدون تاريخ)، ص80).

ظل الطلبة تحت الحراسة داخل المدرسة أياماً ونقلوا بعدها إلى باخرة نيلية ألقت مراسيها في وسط النيل الأزرق ما بين توتي والخرطوم وقد شكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهم وحكمت على 33 طالبا منهم بأحكام تتراوح ما بين ثلاث سنوات وثماني سنوات واخذوا من المحكمة إلى سجن كوبر(السيد، 1970، ص32).

عاملت الحكومة الطلبة المسجونين معاملة سيئة وطبقت عليهم لائحة السجون من حيث إعطائهم الخبز الرديء والطعام السيئ ولذا أضرب الطلبة عن هذا الطعام واحتجوا على المعاملة القاسية وطالبوا بطعام أشبه بما كان يقدم لهم أيام الاعتقال ولكن إدارة السجن رفضت طلبهم وزادت الأغلال الحديدية في أرجلهم عقابا لهم، ثم رأت إدارة السجن أن تتمادى في إذلال أولئك الطلبة الأحرار بأن تضع الأغلال في أيديهم. ولذلك اضطر الطلبة إلى ثورة داخل السجن فكسروا الأبواب الخشبية بواسطة الجرادل الموجودة في دورات المياه وخرجوا إلى فناء السجن، حيث انضم إليهم سائر المعتقلين والمسجونين السياسيين ولكن قوة انجليزية حضرت على عجل

وحاصرت السجن فاضطر الطلبة إلى الاعتصام بورش السجن ومتابعة المقاومة وعمدوا في هذه الفترة العصيبة إلى مخزن علف البهائم وأخذوا ما به من الذرة وصنعوا منه" بليلة" كانت غذاءهم الوحيد لمدة تسعة أيام(العدوي، 1979، ص73).

ثار الرأي العام السوداني احتجاجاً على سوء معاملة أولئك الطلبة، ولكن دون جدوى. ثم إن إدارة السجن أصرت على منع أي طعام يرسله الآباء أو غيرهم إلى أبنائهم، إذ أرسل الجيش المصري إحدى عرباته تحمل بعض الغذاء إلى أولئك الطلبة السجناء ولكن القوة الانجليزية المحاصرة للسجن صادرت العربة وضيقت الخناق على هؤلاء الطلبة الأحرار(العدوي، 1979، ص73).

رغم هذه التصرفات القاسية ظل الطلبة على مقاومتهم، حتى علموا إذ ذلك بمقتل السردار، وما صاحب هذه الحدث من حمل القوات المصرية على الانسحاب من السودان. إذ دب اليأس في نفوس الطلبة، واستسلموا في إباء للقوة الغاشية. وعندئذٍ شكلت السلطات البريطانية محكمة غير عادية أعادت النظر في قضية المسجونين جميعاً. فشددت أحكام الإدانة على الطلبة، بتكليفهم مثلاً نقل الأتربة، كما أعيد محاكمة أعضاء جمعية اللواء الأبيض لاشتراكهم مع الطلبة في ثورتهم داخل السجن.

فحكم على الرئيس على عبد اللطيف بسبع سنوات أخرى اضافة إلى الثلاث سنوات التى سبق أن أدين بها، وشددت ايضا مدد العقوبة على سائر أعضاء الجمعية من المسجونين(العدوي، 1979، ص73).

يري الباحث أن أحداث ثورة 1924م قد مثلت انعطافا مهما في مسيرة الحركة الوطنية السودانية والنضال الوطني ضد الاستعمار الأجنبي، والذي توج باعتراف كل من الدولتين الحاكمتين للسودان، مصر وبريطانيا في 1953م بحق السودانيين في تقرير مصيرهم وممارستهم للحكم الذاتي ممارسة فاعلة وناجحة أفضت في النهاية إلى أن نيل السودان حريته واستقلاله في الأول من يناير عام 1956م.

مظاهرة أورطة السكة حديد بعطبرة:

اتسعت عطبرة نتيجة لجعلها مركزاً لسكة حديد السودان بعد نهاية الحرب وتضم هذه المدينة موظفين وعمال و صناع وصغار التجار، من المصريين والأهالي المواطنين ولايوجد في هذه المدينة أي أثر للترابط القبلي بين سكانها، وبها قليل من الحياة الاجتماعية، وبعطبرة أيضا رئاسة أورطة السكة الحديد المصرية ومكان أكبر تجمع عمالي في السودان وقد اشتركوا اشتراكاً فعلياً في المظاهرات وتخريب المنشآت(دياب، 2006، ص140).

في نفس اليوم الذي قام به الطلاب الحربيون بمظاهراتهم المسلحة بالخرطوم، خرجت أورطة السكة حديد المصرية بمدينة عطبره (الريح، (بدون تاريخ)، ص86) في مظاهرة غير منظمة تهتف بسقوط الاستعمار وسط تجاوب أهالي المدينة(السيد، 1970، ص34).

كان ذلك أثر وصول القطار الذي حمل ثلاثة من أعضاء جمعية اللواء الأبيض وفيهم صالح عبد القادر الذي اعتقل في بورتسودان في طريقة إلى الخرطوم لمحاكمته وكان صالح عبد القادر قد نقل إلى بورتسودان من الخرطوم في أواخر يونيو حيث استطاع أن يقوم بنشاط هائل وسط موظفي وعمال السكة الحديد والجمارك في بورتسودان وقد احتج وقتها مدير المخابرات على سياسة التنقلات هذه، وعندما وصل القطار تجمعت جماهير غفيره وبدأت تحي المعتقل وتهتف بحياة الملك فؤاد وسعد زغلول وانضم للمتظاهرين جنود أورطة عطبرة المصرية متجاوبة معهم نتيجة للشعور المتبادل والكفاح المشترك وليس نتيجة لتحريض بعض الموظفين المدنيين النشطين من أعضاء اللواء الأبيض(دياب، 2006، ص141).

لم يستقر النظام إلا بعد وصول فصيلان من الجيش البريطاني لقمع تلك المظاهرات وقد استمرت المظاهرات إلى ساعة متأخرة من الليل وجابت جميع شوارع عطبرة ثم عادت إلى ثكناتها وما أن أصبح الصباح حتى وجدت أورطة السكة حديد نفسها محاصرة بالجيش الانجليزي واستمر الحصار أربعا وعشرين ساعة ولم يقدم لها خلالها طعام ولا ماء فهاجت الخواطر ولم تتحمل نفوسهم الصبر على هذه المكاره، فخرجوا على خط الحصار حاملين ما وصلت إليه أيديهم من عصى وغيرها فكسروه ودخلوا المدينة بمظاهرة صاخبة وعرجوا على الورش واتلفوا كل ما اعترضهم، وأشعلوا النار في بعض المكاتب، وبعد أن رجعوا إلى ثكناتهم وبينما هم في داخل

عنابرهم، هجمت عليهم الفصيلة الانجليزية بنيران بنادقها مما كان سبباً في وفاة اثني عشر شخصاً وإصابة عدد كبير بجروح مختلفة ولقد أصيب في معمعة هذا الحادث المؤلم بريئان لا ذنب لهما(السيد، 1970، ص34).

حاولت السلطات الانجليزية أن تتنصل من إطلاق قواتها للرصاص على المتظاهرين وأوردت في تقرير لها أن القوات السودانية المكونة من المدفعية هي التي أطلقت النار ونتيجة لذلك أرسل عدد كبير من ضباط أورطه السكة حديد وعدد مماثل من الموظفين في عطبرة برقيات احتجاج الى جميع الصحف المصرية ورئيس الوزراء تدين بعنف إطلاق الرصاص على المتظاهرين وتوضح ما حدث ومن الذي أطلق الرصاص، وكانت نتيجة إرسال البرقية القبض على عدد كبير من المدنيين لأنهم لم يجدوا الدليل الكافي لإثبات التهمة وكونت حكومة السودان لجنة لتقصى الحقائق ومعرفة الأسباب التي أدت الى المظاهرات والعنف وإطلاق الرصاص والمسئول عن أعطاء الأوامر وبذلك وفي يومي 16و 17 أغسطس قررت السلطات البريطانية أن يرحل جنود أورطه السكة حديد المحظورين ويرجعون الى اهلهم في مصر(دياب، 2006، ص143) وهكذا انتهى نضال عطبرة الذي كان يمثل القمة في نجاح جمعية اللواء الأبيض في إشعال الكفاح الوطني عند الجماهير ضد الحكم الاستعماري بل كان يمثل الترجمة الأصيلة لمبدأ وحده وادي النيل الذي ظهر في تلك الثورة المشتركة

لم يقف الكفاح عند عطبره بل امتد الى الوحدات العسكرية الأخرى المعسكرة في عواصم المديريات، وفي يوم 21 ديسمبر 1924م قامت الأورطة السودانية الثانية عشرة المعسكرة في ملكال بجنوب السودان بمظاهرة سلمية هتفت" بحياة السودان ومصر" والملك فؤاد وسعد زغلول وقد اشترك معهم ضباط مصريون، وفي 15 ديسمبر احتج الضباط السودانيون والمصريون من الأورطة الثالثة عشرة السودانية في واو على عدم رفع العلم المصري الأخضر،بدلا عن العلم الأحمر السابق، وكانت النتيجة بان نقل هؤلاء الضباط الى جهات مختلفة في السودان ومصر(عثمان، 2005، ص34-35).

المفاوضات البريطانية المصرية:

جرت المفاوضات بين سعد زغلول ومكدونالد و لم يكن الجو ملائماً للوصول الى اتفاق بينهما، ففي مصر كانت لاتزال أعمال العنف ضد البريطانيين مستمرة وفي السودان أيدت الحركات المناهضة لانجلترا تجاوبها مع الأماني المصرية، وفي لندن انزعج المسؤولون من تلك الحركات العدائية لهم في السودان وقبل بدء المفاوضات عقد اجتماع بين مكدونالد واللورد اللنبي المندوب في مصر والسير لي ستاك حاكم السودان العام وكانت نتيجته أن تخرج مصر من السودان اذا لم تتعاون مع بريطانيا في استمرار الوضع كما نصت عليه اتفاقية 1899م وفي حالة إنفراد بريطانيا بحكم السودان لا بد من تكوين قوة دفاع سودانية، سافر سعد زغلول إلى مصر في هذا الجو وليس على استعداد في أن يفرط أو يتنازل عن التصريحات التي تضمنها خطاب العرش وهي تحقيق الأماني القومية في الاستقلال التام في مصر والسودان والحكومة الانجليزية من جانبها كانت مصرة على مسألة السودان تخصها هي والسودانيين دون غيرهم وكان ذلك هو السبب في إفشال المفاوضات بين الطرفين، وفي كتاب أبيض عقب فشل المفاوضات أكد مكدونالد أن السودان وديعه في يد بريطانيا ولا تسلم زمام الأمور فيه إلا للسودانيين(شبيكة، 1991، ص530– 569).

مقتل السير لي ستاك في القاهرة 1924م:

بينما الناس في حيرة وقلق فوجئ الشعب السوداني والمصري بمقتل السير لي ستاك حاكم السودان العام عند زيارته القاهرة يوم 19 نوفمبر1924م وذلك بإطلاق خمسة من الشباب النار على السير لي ستاك في شوارع القاهرة واردوه قتيلاً أحس سعد باشا بفداحة الجريمة فاصدر بياناً للأمة عن الحادث أعلن عن أسفه وأسف الحكومة وناشد أبناء الشعب تعقب "المجرمين" والقبض عليهم، فذهلت السلطات المصرية وجن جنون الملك فؤاد وحاولوا إلصاق التهمه بعدد من السودانيين الذين تم اعتقالهم بالفعل وعلى رأسهم عرفات محمد عبد الله وأحمد حسن مطر وغيرهم ممن كانوا يقضون إجازتهم في مصر حتى تبعد مصر عن نفسها المسؤولية وتبعات ما ينجم عن هذا الحادث الخطير إلا أن السير لي ستاك قال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أنا لم يقتلني سوداني وإنما قتلني مصري(البراوي، 1952م، ص131).

أتاح مقتل السير لي ستاك حاكم عام السودان العام وسردار الجيش المصري بالقاهرة الفرصة والتبرير للقيام بتنفيذ السياسة التي ظلت الحكومة البريطانية تسعى الى تنفيذها خلال العامين السابقين وهي انسحاب القوات المصرية من السودان(بركات، 1977، ص238).

لذا أرسل اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني في مصر مستقلاً فرصة وقوع ذلك الحدث فأرسل إلى سعد زغلول رئيس الوزارة المصرية إنذاراً شديد اللهجة طالباً منه تنفيذ عدة أوامر كان من بينها وجوب جلاء القوات المصرية عن السودان وعلى أن يشمل الجلاء الموظفين المصريين أيضا وأن يلتحق السودانيون بقوة دفاع السودان تحت إمرة الضباط الإنجليز ويكون الولاء الوحيد للحاكم العام(البراوي، 1952، ص132) وأن تأخذ علماً بزيادة المساحة التي تروي في مشروع الجزيرة من300000 فدان إلى رقم تحدده الضرورة (عبد الرحيم، 1971، ص96) فقد كان قلق المصريين في هذه الزيادة ربما تؤدي إلى زيادة حرمانهم من ري أراضيهم من مياه الفيضان لان زراعة القطن تتطلب مياه كثيرة (البراوي، 1952، ص132) ودفع 750ألف جنية سنوياً لنفقات قوة دفاع السودان التي سوف تنشأ(شبيكة، 1991، ص530).

اختتم الإنذار قائلاً " في حاله عدم تلبية هذه الطلبات حالا فان حكومة جلاله الملكة ستتخذ الإجراءات الملائمة لحماية مصالحها في مصر والسودان(عبد الرحيم، 1971، ص96).

بدلاً من أن ينحني سعد زغلول للعاصفة قدم استقالته ومن ثم تسلم الحاكم العام أمرا بإجلاء القوات المصرية والضباط بالقوة وتم جلاء الفرقة المصرية الرابعة في 25 نوفمبر، وفي نفس اليوم احتج الضباط المصريون في الخرطوم بحري وأعلنوا أنهم لن يغادروا البلاد إلى إن يتسلموا أمراً مباشراً من وزير الحربية المصرية، لذا رفضت المدفعية والفرقة الثالثة تنفيذ الأوامر الصادرة إليها بمغادرة البلاد، ووضعت هذه الاحتجاجات كلها القائم بأعمال الحاكم العام والسردارية بالإنابة هولستون باشا في مركز حرج وشائك للغاية، إذ لم تكن الفرقتان البريطانيتان المعسكرتان بالخرطوم كافيتين لتنفيذ الأوامر التي أنيطت به للإشراف على عملية إجلاء القوات المصرية، كما لم تكن القوات السودانية محل ثقة(بشير، 1987، ص113).

في مؤتمر تداولي للضباط البريطانيين، تقرر استخدام القوة إذا استدعت الضرورة ذلك، وفي ذات الوقت استدعيت فرقة بريطانية للحضور إلى السودان وبعث ببرقية للقاهرة للمطالبة بالموافقة

على أوامر القائم بأعمال السردارية بالإنابة من وزير الحربية المصرية. وعند هذا الحد قررت الفرق السودانية في واو وملكال وتالودي الخرطوم القيام بمظاهرات تعبيراً عن تعاطفها مع القوات المصرية واستعدادها لشق عصا الطاعة(بشير، 1987، ص114).

ثورة الضباط والجنود السودانيين نوفمبر1924م:

(أ) ثورة الضباط واستشهاد عبد الفضيل الماظ ورفاقه "الصدام المسلح":

اجتمع في 25 من نوفمبر1924م بالخرطوم بحري مجلس حربي بعد تطور الأحداث ضم ضباط مصريين وسودانيين على السواء، تم فيه الاتفاق على المقاومة المسلحة، وتقرر فيه توحيد القيادة وإسنادها إلى العقيد" أحمد بك رفعت" قائد المدفعية المصرية بالخرطوم بحري. وقد وقع على ذلك الاتفاق أغلبية الضباط المصريين والسودانيين بالمدن الثلاثة وكان الضباط السودانيين شديدي الحماس لهذا القرار(باشا، 2000، ص16).

فلما علمت الوحدات السودانية البحتة في الجيش المصري ما اجتمع عليه رأي الضباط المصريين،قامت قوة منهم متوجهة نحو الخرطوم بحري للإلتحام والارتباط بالقوات المصرية، وكانت القوة مكونة من 120 جنديا مدربين تدريباً قوياً على استعمال الأسلحة من الكتيبة الحادية عشرة السودانية(البحيري، 2009، ص93) وكانوا بقيادة ستة من الملازمين السودانيين وهم: عبد الفضيل ألماظ ،ثابت عبد الرحيم، حسن فضل المولى، سليمان محمد، وعلى البنأ السيد فرج(النحال، 2005، ص94).

تزودت القوة بالأسلحة والذخيرة، وسارت في شوارع العاصمة وكان ذلك في الساعة الرابعة مساء 27 نوفمبر سنة 1924م فاستقبلتها الجماهير بالإعجاب وسارت القوة من ثكنات توفيق متجهة إلى كبري النيل الأزرق عن طريق شارع الخديوي" الجامعة الآن" كما يذكر على البنا أنه قد احتك بهم شخص انجليزي فهدده سليمان محمد بالمسدس فانصرف وجاء بعد قليل" مكاون" وسألهم إذا كانوا يريدون ضرب الجيش الإنجليزي، فقال أن غرضهم الذهاب إلى الخرطوم بحري للانضمام لإخوانهم المصريين، وبعد ربع ساعة فقط حضر هدلستون باشا نائب السردار وطلب التفاوض معهم فرفضوا وقالوا أننا لا نعرف هدلستون باشا وأنهم يعرفون فقط رفعت بك قائد

القوات المصرية في الخرطوم بحري الذي لا تكون المفاوضة إلا معه(البحيري، 2009، ص93).

استمرت القوة السودانية في تقدمها نحو الخرطوم بحري وبالقرب من وزارة الصحة حالياً مبنى المجلس وقفت القوة السودانية عندما رأت أمامها الجيش الانجليزي يسد شارع الخديوي وقد احتل كلية غردون بقسميها الكليات والداخليات وأخذ تشكيلاً حربياً لتتصدى للقوة السودانية وترغمها على الرجوع، ثم إغلاق كبري النيل الأزرق الموصل بين الخرطوم والخرطوم بحري ليستحيل عليهم الذهاب لبحري أو وصول أي قوات من بحري (دياب، 2006، ص155).

عندما قفل هدلستون راجعاً أمر القوات البريطانية بإطلاق النار من جميع المدافع في الهواء من اجل التخويف والإرهاب،وردت القوة السودانية بتوجيه نيرانها إلى صدور القوات الانجليزية حيث تمكنت من قتل عدد كبير من الانجليز(عبد القادر، 1992، ص45) وأبيد منهم نحو 600 جندي حسب بعض المصادرو700 جندي حسب رأي مصادر أخرى(البحيري، 2009، ص45) وقتل ثلاثة ضباط من الجانب البريطاني واستمر تبادل إطلاق النار بين الطرفين حتى الساعة العاشرة مساء حيث انكسرت شوكة الثوار ولحقت بهم الهزيمة بعد أن تناقصت ذخيرتهم وكادت أن تنفد(البحيري، 2009، ص44).

في فجر اليوم التالي، شرعت القوات البريطانية في البحث عن كل من اشتبه أنه من الثائرين وما أن تقدمت صوب المستشفى العسكري حتى انطلقت النيران من جديد. فقتل عدد من الضابط والجنود البريطانيين واحتمى بعض الجنود البريطانيين. واحتمى بعض الجنود السودانيين بمباني الضباط المصريين بالقرب من المستشفى.وابدوا مقاومة ضاربة ولم يفلح في دحرهم رصاص المدافع الرشاشة ولا القنابل اليدوية ومن ثم أحضر البريطانيون المدفع الوحيد الثقيل هاويتزر عيار4.5 الموجود بالحامية وأطلقت منه ثلاثون قنبلة من على بعد مائة ياردة تقريباً(بشير، 1987، ص114– 115) وتحركت لاقتحام المبنى الذي ظنت انه قد دمر، ولكن فشلت محاولتهم وردوا على أعقابهم بعد أن فقدوا خلالها الكثير، وبعد ساعات متصلة من الضرب بالقنابل تمكنت القوات البريطانية من الوصول إلى مبنى المستشفى العسكري بعد أن هدته على

رؤوس الثوار، وكان من بين القتلى عبد الفضيل الماظ الذي وجد ممسكاً بمدفعه بكلتا يديه(*) وأربعه عشر ضابطاً وثلاثة عشر جنديا(عبد القادر، 1992، ص46).

انتهت بذلك المعركة وانطفأت جذوة الثورة من جانب الفرقة الحادية عشره السودانية واعقبت ذلك حركة مطاردات واعتقالات لكل الثوار أو من اشتبه بأنه منهم، وفي نفس اليوم الذي انكسرت فيه شوكة المقاومة السودانية أي في يوم 28/نوفمبر، وصل إلى الخرطوم على متن طائره حربية البكباشي أمين هيمن يحمل الرسالة التي بعث بها وزير الحربية المصري صادق يحي باشا إلى ضباطه وجنوده بالسودان يأمرهم فيها بالكف عن مقاومة الإجراءات التي اتخذها نائب حاكم السودان العام والإذعان للأمر بسحب الجيش المصرى من السودان وأبلغ المبعوث الضباط بالرسالة واخبرهم أن الملك يأمرهم بالانسحاب" فاذعن الضباط والجنود للأمر آسفين ومحزونين"وجلا الجيش المصري عن السودان في 29 و30 نوفمبر وأول وثاني ديسمبر1924م(عبد القادر، 1992، ص46– 47).

في الخرطوم اعتقل بقية جنود الكتيبة الحادية عشرة وقدموا للمحكمة العسكرية بتهمة التحريض على العصيان وحكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص(نجيلة، 2005، ص203– 205) ومن بينهم سليمان محمد وحسن فضل المولى وثابت عبد الرحيم وعلى ألبنا الذي عدل حكم الإعدام الصادر ضده إلى المؤبد ثم عشرة أعوام(شبيكة، 1991، ص531) لان رجال المخابرات أوضحوا بأنه كان يمدهم بمعلومات عن الحوادث التي وقعت في ملكال.

أما الملازم ثاني سيد فرح والذي حكم عليه بالإعدام غيابيا فقد تمكن، رغم الجراح التي أصيب بها في صدام 27/نوفمبر المسلح ضد القوات البريطانية والجائزة المالية الكبيرة التي رصدت لمن يقبض عليه، من الهرب إلى مصر ودخل في خدمة الحكومة المصرية(عبد القادر، 1992، ص48).

(*) وهنالك رأي يقول أن الضابط عبد الفضيل الماظ تعرض لجروح فأرسلته القوة إلى المستشفى العسكري، غير أن حكمباشي المستشفى كان مجردا من الإنسانية فبدلاً من إسعافه قتله فما كان من الحرس المرافق له وهو جاويش يدعى" أرتبيكو" وهو من جبال النوبة إلا أن قتل الضابط الإنجليزي واثنين آخرين من الشوام انتقاما لقتل ألماظ وهذا يخطيئ المقولة المتواترة أن ألماظ مات ومعه مدفعه في المستشفى ؛ حسن نجيله، ملامح المجتمع السوداني ، ص202.

مهما يكن من أمر فقد استقبل الثوار الموت بشجاعة فائقة وبطولة نادرة وكانت أخر كلمة لكل منهم قول:" لهذا الشرف عملت. وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية جاهدت.

قد حكم على بقية المعتقلين السياسيين الذين استعملت معهم ضروب القسوة والمهانة والتعذيب في سجونهم، بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين أربع وعشر سنوات، وأحكمت بذلك بريطانيا قبضتها على السودان وأعلن السير جفرى آثر، الحاكم العام الجديد، في يناير 1925م إنشاء" قوة دفاع السودان" ليتحل محل الجيش المصري ويدين أفرادها بالولاء لحاكم عام السودان ويستوعب فيها الضباط السودانيين ذوو الجداره الذين كانوا يعملون بالجيش المصري(عبد القادر، 1992، ص48) رفض عدد من الضباط السودانيين المتمسكين بوحدة وادي النيل أن يؤدوا يمين الولاء لحاكم السودان العام،وذهبوا لمصر وانتظم بعضهم في سلك الحكومة المصرية وأصبحوا من كبار الضباط في الجيش المصري(الرافعي، 1969، ص163).

انتفاضة واو:

احتج الضباط المصريون السودانيون في مدينة واو على الطريقة التي تم بها نشر العلم المصري واعتبروها مسيئة لمصر، وكان بينهم بعض الضباط السودانيين الذين أبعدوا إلى واو للاشتباه في أنهم عناصر غير مرغوب فيها سياسياً، وأدى ذلك الاحتجاج إلى تمرد الأورطة الثالثة عشرة، وتم قمع التمرد، وتمرد جنود الكتيبة الثانية عشرة السودانية، ولم يشترك معهم الضباط، وتظاهروا في الشوارع احتجاجاً على ما اعتبروه إساءة لقائدهم الأعلى الملك فؤاد من ضابط بريطاني(القدال، 1992، ص447) ثم انضم إلى المظاهرة بعض الضباط وعلى رأسهم زين العابدين، وفرج محمد وأن ولاءهم للملك ويمين الولاء لمصر(الريح، (بدون تاريخ)، ص124) و كذلك اشترك في المظاهرات المدنيون السودانيون وموظفو الري المصري وتمكنت السلطات من احتواء الموقف(القدال، 1992، ص447).

تمرد ملكال:

وقع تمرد خطير من ذلك في أخر سبتمبر بين الحامية الثانية عشر في ملكال عاصمة مديرية أعالي النيل. ولم يقم بالتمرد فيها ضباط الجيش بل الجنود الذين جابوا الشوارع في مظاهرات صاخبة ضد ما رأوا بأنه إساءة عامة لقائدهم الأعلى الملك فؤاد، وذلك من جانب

ضابط بريطاني، وانضم الموظفون المدنيون للمظاهرات التي قامت في ملكال ولذلك وجه اللوم لكل من الضباط السودانيين للحامية وموظفي مصلحة الري من المصريين، ورغم تقديم الضباط للمحكمة العسكرية الا انه حكم ببراءتهم وكانت حوادث واو وملكال نذيرا بالحوادث اللاحقة(بخيت، 1972، ص106).

تمرد تلودي:

في مدينة تلودي بجبال النوبة تمردت الأورطة العاشرة(القدال، 1992، ص447) عام1906م(محي الدين، 1995، ص18) ولكنها واجهت نفس المصير فقد استطاع ثلاثة من الضباط المصريين وثلاثة من الضباط السودانية كانوا قد اعتقلوا لرفضهم تنفيذ أمر الجلاء من الإفلات من الحرس، ووزعوا الأسلحة لجنودهم وقاموا بمظاهرة سياسية إلا أن الضابطين البريطانيين الموجودين بتالودي نجحا في السيطرة على الموقف وفي نفس الوقت أرسلت قوات حكومية من الخرطوم والأبيض وتم إخماد التمرد، وتم اعتقال الضباط المصريون والسودانيون الذين اشتركوا في الثورة ومن ثم أمكن الحفاظ على النظام والأمن(بشير، 1987، ص114-115).

محاكمة قادة اللواء الأبيض فبراير 1925م:

في 29/ فبراير/1925م قدم رئيس وأعضاء جمعية اللواء الأبيض إلى محكمة كبرى (عبد القادر، 1992، ص49)وأقيمت المحاكمة في منطقة كوبر وكانت المحكمة برئاسة القاضي اوزبرن وعضوية الميجر برادلي والشيخ حسين الفيل(نجيلة، 2005، ص208) وكان نص الاتهام هو التآمر لإرهاب الحكومة بالقوة الجنائية والانتماء إلى جمعية غير قانونية والترويج والقيام بمظاهرات وإثارة الكراهية والتحريض والازدراء ضد الحكومة المؤسسة شرعاً وبث روح الحقد والعداوة بين طبقات الأهالي ضدها(عبد القادر، 1992، ص49).

دافع على عبد اللطيف عن موقفه وعن رئاسته للجمعية وصاح عبيد حاج الأمين في المحكمة قائلا:" إنكم تستطيعوا أن تحاكموني، ولكنكم لن تستطيعوا الحكم على فإن هذا للشعب وللتاريخ"(القدال، 1992، ص447) والذي تولى الدفاع عنهم هو المحامي المصري الأستاذ أمين الشاهد لكي يدافع عن المتهمين(السيد، 1970، ص37) وفي الجلسة الأولى من الجلسات

قضية المؤامرة كما سماها الإنجليز في 13 أكتوبر 1924م وبعد أن افتتح المدعي العمومي الجلسة وذكر فيها أن الاضطرابات التي حدثت بالسودان يرجع السبب فيها إلى أيد وأموال مصرية، رد عليه أمين الشاهد بأن المشكلات التي وقعت ترجع لما يقوم به البريطانيون ضد المصريين بالسودان وأشار إلى بعض الأسماء والتواريخ والأحداث وأظهر استعداده لإثبات ذلك أثناء سير التحقيق واستمر الشاهد بمساعدة بعض الشخصيات السودانية الكبيرة لإثبات الحقيقة، وكان أمين الشاهد قد أخذ على عاتقه الدفاع عن قضية المؤامرة في قلب نظام الحكم،وتم استدعاء"الشاهد" نفسه بعد جلسة المحاكمة الخامسة في 18 أكتوبر 1924م بواسطة نائب الحاكم العام والسكرتير القضائي في منزل نائب الحاكم العام، وبعد حديث دار بينهما أخبره النائب كما يذكر أمين الشاهد ذاته " أن وجودي غير مرغوب فيه وأن على أن أسافر فسافرت إلى مصر" وهكذا أرادت السلطات الحكومية البريطانية في السودان الانفراد بالسيطرة والحكم بما تراه رادعاً ومذلاً لرؤوس الحركة الوطنية السودانية دون أن يعارضها أحد بأحكام قاسية هي بمثابة دروس مخيفة لكل من تحدثه نفسه بإعادة التفكير في الثورة عليهم مرة أخرى(البحيري، 2009، ص98– 99) وصدر حكم بسجن على عبد اللطيف سبع سنوات وصالح عبد القادر سنتين وعبيد حاج الأمين ثلاث سنوات وحسن شريف سنتين ،كما حكم على أعضاء الجمعية الآخرين بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين ستة أشهر وسنه(عبد القادر، 1992، ص49) ثم حكم على على عبد اللطيف وعبيد حاج الامين ومحمد عثمان البخيت بالنفي إلى واو في بحر الغزال، وعلى البقية بالسجن وتوفي عبيد حاج الامين في واو متأثر بالحمى السوداء وأصيب على عبد اللطيف بمرض عقلي ونقل إلى مصحة في القاهرة(القدال، 1992، ص447– 448)، وفي 29/ أكتوبر سنة1948م سرى النبأ المروع تتناقلة أسلاك البريد نبأ موت البطل الشهيد على عبد اللطيف الذي وهب نفسه فداء لوطنه واستشهد في سبيل عقيدته ومبادئه وكان لموت البطل على عبد اللطيف رنة أسف وحزن عمت جميع أرجاء وادي النيل(عوض، 1995، ص97) وبعد معاهده 1936م بين مصر وبريطانيا،صدر العفو عن ثوار 1924م وأفرج عن كل السجناء(القدال، 1992، ص447– 448).

يري الباحث أن الثوار ثورة 1924م قد استقبلوا الموت بشجاعة فائقة وبطولة نادرة وكانت أخر كلمة لكل منهم قول:" لهذا الشرف عملت. وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية

جاهدت، وحكم على بقية المعتقلين السياسيين الذين استعملت معهم ضروب القسوة والمهانة والتعذيب في سجونهم، بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين أربع وعشر سنوات.

نتائج ثورة 1924م السودانية:

1. فشلت هذه الثورة في إخراج الانجليز وفي توحيد وادي النيل إلا أنها كانت ذات فائدة عظمى لتاريخ النضال السوداني فيما بعد(ضرار، 1968، ص262).

2.أن الانجليز بدأوا يفقدُون الثقة في الطبقة السودانية المثقفة وناصبوها العداء على أنها ذات ميول خاصة نحو مصر(ضرار، 1968، ص262) فعمدت الحكومة الى سياسة البطش والإرهاب والقسوة لكي تدفن الشعور القومي في رمسه ونسيت أن من المستحيل محاربة الأفكار وأن قتل الشخص لا يعني فناء الرأي. واغلقت الكلية الحربية باعتبارها مركزاً ثورياً خطيراً واستبدلت يمين ولاء الجيش الذي كان لملك مصر وجعلته للحاكم العام وبذلك قضت على النفوذ المصري الحربي في السودان، ولم تقتنع الحكومة بمعاداة الطبقة المثقفة السودانية فحسب بل اتخذت طريقة لتقييد حريتهم ورايهم وذلك بالعمل على توظيفهم في الخدمة المدنية حتى يصبحوا موظفين في الدولة فيمنعوا من أي نشاط سياسي(ضرار، 1968، ص262).

3. اتهام الانجليز للمصريين بتأليب وتحريض السودانيين ولذلك فقد رأوا أن يطردوا المصريين حتى يخلو لهم الجو لحكم السودان بأنفسهم(ضرار، 1968، ص262).

4.منيت مصلحة المعارف بضربة قوية عند إبعاد المدرسين المصريين عن السودان، واستبدلتهم بلبنانيين وحرمت البلاد من خبرتهم الواسعة فهبط مستوى التعليم فحاول المسئولون تدارك الموقف بنقل نظار المدارس الأولية للعمل في المدارس الابتدائية"الوسطى"، وتعيين بعض خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت من اللبنانيين والسوريين للتدريس في كلية غردون وقسمت كلية غردون وحول جزء منها الى وادي سيدنا وكانت الحكومة تعامل طلبة كلية غردون بقسوة وازدراء وتحسبها مركز للتمرد كما لم يشهد السودان في السنوات 1925م،1929م أي توسع في التعليم(ميرغني، 1999، ص26).

6. برغم الأحكام التي فرضتها الكلية على طلابها ورغم ما قامت به من منع الطلاب من الهجرة الى مصر فقد بدأت الهجرة إلى مصر عقب ثورة 1924م حيث هاجر اليها توفيق البكري وبشير

عبد الرحمن وتبعهما الدرديري أحمد إسماعيل في عام 1927م كما هرب إلى مصر نجيب محمد عمر والأستاذان بشير محمد خير ويعقوب عثمان(ميرغني، 1999، ص27).

7. الضربة الموجعة التي وجهها الانجليز للمتعلمين بإتباع اللامركزية بإعطاء المزيد من السلطات القضائية لرجال الإدارة الأهلية الذين عملت السلطة البريطانية على إبراز دورهم خلال الفترة من 1925م . 1927م وذلك بمنحهم بعض الصلاحيات التي رفعت من شأنهم في المجتمع فأصبحوا أكثر أهمية من زعماء الطوائف وخلال الفترة 1928. 1930م منح الانجليز رجال الإدارة الأهلية صلاحيات واسعة.

8. أصدر الانجليز بالإضافة لقوانين الإدارة الأهلية عدداً من الإجراءات منها وقف الزيادة في المدارس وإغلاق المدرسة الحربية ووقف الدورات التدريبية للخريجين(ميرغني، 1999، ص27).

10.معاملة طلبة كلية غردون معاملة سيئة لا تقل عن معاملة المسجونين حيث كانت تبطش بهم لأتفه الأسباب،حيث كانوا مسئولين عن كنس غرف داخلياتهم وتنظيم أسرتهم، وحمل أكوام الرمال بعد الظهر(ضرار، 1968، ص262).

11. اصدر السكرتير الإداري في عام 1930م منشوراً عن السياسية في جنوب السودان وذلك بتوصية من الحاكم العام بأن سياسة الحكومة بالمديريات الجنوبية هي العمل على قيام وحدات عنصرية قائمة بذاتها أو وحدات ذات بناء ونظام يقوم وفقا لمقتضيات العدالة وأن الحكومة الصالحة هي التي تشجع العادات والمعتقدات القبلية وذلك بإنشاء هيئة من العاملين الذين يتكلمون الانجليزية والعمل على تشجيع المواطنين على استخدام اللغة الانجليزية عند استحالة تخاطبهم باللهجات المحلية والحد من هجرة التجار الشماليين وإقصاء النفوذ العربي وأن يتم تشجيع التجار اليونانيين والشوام بقدر الإمكان وقامت أيضاً بتشجيع أن يكون الزى أوروبياً وهذا أن دلَّ إنما يدل على أن الإدارة البريطانية كانت حريصة كل الحرص على عدم التحام أبناء الشمال بالجنوب(سعيد، 1986، ص26-27).

12. قويت شوكة رجال الدين وزعماء العشائر على حساب الخريجين.

13. انفرد الانجليز بحكم السودان وأصبح السودان يحكم حكماً ثنائياً من مصر اسمياً وبريطانيا فعلاً فقد صفى الوجود المصري في السودان تصفية كاملة مما جعل السودانيين يواجهون

الانجليز وحدهم حيث طلبوا من الحكومة أثر حادث السير لي ستاك سحب الجيش المصري من السودان(المحامي، 2002، ص51).

14. ترك الجيش المصري بالخرطوم أربع ثكنات(قشلاقات مبنية بالطوب الأحمر في الخرطوم الأولى قشلاق عباس من ناحية النيل الأبيض ثم قشلاق توفيق فقشلاق سعيد وقد تم إعداد هذه الثكنات إعداداً كاملاً وكان قشلاق سعيد ثم قشلاق إسماعيل اقرب هذه الثكنات لمعسكرات الجيش البريطاني ناحية بري واستولى على قشلاق واحد منها سلاح الطيران البريطاني وبني الانجليز عليها طابق ثاني وأضافوا عليها طابق ثالث وأضافوا عليه بعض المباني والحدائق فأصبحت من ضمن ثكنات القوات البريطانية إما القشلاقات الأخرى استخدمت احدها للضبطية البوليس والثاني مدرسة للإدارة والبوليس والثالث شغل بأعمال خاصة بقوة الدفاع السوداني ولكن فإن متروكات هذا الجيش المصري كانت تمتد الى اغلب مدن السودان في شندي والأبيض وكسلا ومدني وتلودي وبورتسودان(البحيري، 2009، ص73-74).

15.موقف الحكومة المصرية التي عقبت حكومة سعد زغلول كان مخيب للآمال بالنسبة الى أبطال ثورة 1924م الذين كانوا في السودان أو مصر أثناء أحداث مقتل السير لي ستاك، فقد قوبل أولئك الأبطال بالتجاهل والامتعاض ولعل أكبر دليل على ذلك هو محاولة البوليس المصري إلقاء تهمة مقتل السير لستاك على عرفات محمد وهذه الرواسب ظلت باقية في نفوس بعض أبطال حركة 1924م مما دفع بعضها للانتقال والانضمام للحركة الانفصالية في السودان في وقت مبكر(حامد، 2005، ص128).

16. أن شعار وحدة وادي النيل الذي هو شعار جمعية اللواء الأبيض يعبر عن العجز السياسي للطبقة الوسطى السودانية أكثر من التعبير عن رغبة الجماهير الشعبية من الانعتاق من عسف الاستعمار البريطاني حيث كانت حركة 1924م خالية من أي برنامج يمكن بمقتضاه تعبئة الجماهير وهذا أن دلَّ إنما يدل على أن تنظيم الحركة كان ضعيفاً(حامد، 2005، ص129).

18.أما الهجوم عليها ووصفها بأنها حركة عناصر "زنجية" لان قيادتها ورموزها من تلك العناصر فهو هجوم ينطلق من واقع الاستعلاء العرقي فوجود بعض العناصر ذات الأصل

الزنجي في قيادة الحركة كان من الجوانب الايجابية التي متنت التلاحم القومي(القدال، 1992، ص450).

أسباب فشل الثورة:

1. ابتعاد كبار الضباط مثل عبد الله خليل عن قيادة الثورة جعل القيادة العسكرية "بأيدي صغار الضباط قليلي الخبرة والتجارب ومن ثم ارتكبت بعض الأخطاء والتصرفات الطائشة التي أدت إلى فشل الثورة(حامد، 2005، ص132).

2. كان من أسباب فشل تلك الثورة عدم وضوح أهداف الثورة في أذهان الضباط والجنود وكان أغلبهم أعضاء في جمعية اللواء الأبيض أو عاطفين عليها، وأكثرهم من أنصار مصر ويؤمنون بوحدة وادي النيل كخطوة أولى نحو الاستقلال،وكذلك من أسباب فشل تلك الثورة ضعف الاتصال والتنسيق بين الضباط السودانيين في الخرطوم ورفاقهم في المناطق الخارجية وذلك فضلاً عن أن معظم ضباط الجيش في جمعية اللواء الأبيض لم يكونوا حذرين للغاية هذا مما أدى إلى تسلل كثير من رجال المخابرات في صفوفهم ومن ثم اطلاع الإدارة البريطانية على كثير من الأخبار عن خطط ونشاط جمعية اللواء الأبيض وقد خصص أحد رجال المخابرات لنقل أخبار و نشاط محمد صالح جبريل في الأبيض وقد تمكن من زعزعة نشاط الجمعية في غرب السودان(بشير، 1987، ص119– 120).

3. كان السبب الرئيسي لفشل الثورة هو انعدام التأييد الجماهيري لها والحق أن التأييد الذي حظيت به كان مستمداً من المدن ومن مجموعات صغيرة من الموظفين المثقفين والمستنيرين.

4. لم يكتف كبار رجال الدين وزعماء الطوائف بأن يكنوا لها العداء، بل ذهبوا إلى حد العمل على إجهاضها، بل نجحوا في تحييد أتباعهم وأكثر من ذلك جعلوهم يعادون الجمعية معاداة سافرة ولما تم إلقاء القبض علي العدد القليل من القادة السياسيين والمنظمين وحكم عليهم بالسجن ولم يعد هنالك أية فرصة للاتصال بالجماهير ومن ثم شل نشاط الجمعية مما مكن الإدارة البريطانية من سحق الثورة دون كبير عناء وهكذا انتهت ثورة السودان القومية الأولى بعد إلحاق الهزيمة بالثورة المهدية(بشير، 1987، ص121).

5.كذلك من أسباب فشل ثورة 1924م يرجع في الدرجة الأولى إلى الافتقار إلى المعرفة والنضج السياسي العام لدى زعماء الحركة القومية والإفراد المشتركين فيها على السواء ففي سبيل تعليم الجماهير وإعداد الزعماء لتنفيذ واجباتهم بصورة صحيحة كان من الضروري أن توجه كل الجهود فترة من الزمن إلى التعليم والتفكير الجاد لذلك كان لا بد من التشديد بصورة خاصة على دراسة السياسة الدولية وتاريخ الحركات القومية الأخرى كما كان الواجب قبل كل شيء دراسة المجتمع السوداني دراسة وافية علمية وذلك لإنشاء حلقات اتصال وثيقة في ما بين الشعب والجيل الجديد من الشباب المتعلمين ولما كان هذا النوع من التربية غير متوفر في أي معهد من المعاهد الحكومية الموجودة، كان لزاماً على الشباب أما أن يذهبوا إلى مصر والبلاد العربية الأخرى أو أن يسعوا إلى التوصل إلى النضج الثقافي بجهودهم الشخصية.اذ كانوا مستعدين لبذل الجهد الضروري فإن معرفتهم اللغة الانجليزية مكنتهم من تحسين فهمهم للعالم الحديث ولأفكاره بينما أعادوا عن طريق اللغة العربية اكتشاف جذورهم الخاصة وإنماء صفاتهم القومية، وكونوا حلقات اتصال أكثر وثوقاً بالشعوب المماثلة لهم في تفكيرها في مصر وأجزاء أخرى من العالم العربي (عبد الرحيم، 1971، ص100).

6. لعل من أهم جوانب الضعف التي برزت فيها أن أحداثها وقعت في أزمان متفرقة دون تنسيق فالمظاهرات كانت في يونيو ويوليو وتمرد الطلبة الحربيين في أغسطس، والصدام المسلح في نوفمبر وهذا الشتات وعدم التنسيق سهل على الحكومة مهمة القضاء عليها الواحدة تلو الأخرى(القدال، 1992، ص450).

يري الباحث ونتيجة لما تقدم فقد لجأ هذا الجيل الجديد للإبداع والنشاط الأدبي والاجتماعي ولكل هذا نجد أن الفترة التي عقبت ثورة 1924م قد شهدت حراكاً ثقافياً تمثل في نشوء الجمعيات الأدبية وجماعات القراءة والصحافة فهؤلاء المتعلمون اتجهوا بعد الإحباط إلى تنمية الفكر وتغذيته، ويمكن القول أن جمعية اللواء الأبيض و ثورة 1924م السودانية قد مثلت انعطافاً مهماً في مسيرة الحركة الوطنية السودانية والنضال الوطني ضد الاستعمار الأجنبي، والذي توج باعتراف كل من الدولتين الحاكمتين للسودان، مصر وبريطانيا في 1953م بحق السودانيين في تقرير مصيرهم وممارستهم للحكم الذاتي ممارسة فاعلة وناجحة أفضت في النهاية إلى أن نيل السودان حريته واستقلاله في الأول من يناير عام 1956م.

الخاتمة

يهدف هذا البحث إلى الدراسة قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة1924م، وظهر للباحث العديد من النتائج من أهمها:

(1) أدى الصراع داخل جمعية الاتحاد السوداني إلى انقسامها وفي ذلك المنعطف برزت شخصية على عبد اللطيف، نتج من ذلك الانقسام ومن بروز على عبد اللطيف تكون تنظيم جديد هو جمعية اللواء الأبيض.

(2) كانت جمعية اللواء الأبيض تطوراً طبيعياً لجمعية الاتحاد السوداني، قاد إليه تطور أساليب النضال الوطني وفقاً لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من اتساع رقعتها التنظيمية لتستقطب المؤسسة الأكثر حداثة في المجتمع آنذاك.

(3) فشلت هذه ثورة1924م في إخراج الانجليز وفي توحيد وادي النيل إلا أنها كانت ذات فائدة عظمى لتاريخ النضال السوداني فيما بعد.

(4) أن الانجليز بدأوا يفقدُون الثقة في الطبقة السودانية المثقفة وناصبوها العداء على أنها ذات ميول خاصة نحو مصر.

(5) اتهام الانجليز للمصريين بتأليب وتحريض السودانيين ولذلك فقد رأوا أن يطردوا المصريين حتى يخلو لهم الجو لحكم السودان بأنفسهم.

(6) معاملة طلبة كلية غردون معاملة سيئة لا تقل عن معاملة المسجونين حيث كانت تبطش بهم لأتفه الأسباب،حيث كانوا مسئولين عن كنس غرف داخلياتهم وتنظيم أسرتهم، وحمل أكوام الرمال بعد الظهر.

(7) قويت شوكة رجال الدين وزعماء العشائر على حساب الخريجين.

(8) انفرد الانجليز بحكم السودان وأصبح السودان يحكم حكماً ثنائياً من مصر اسمياً وبريطانيا فعلاً فقد صفى الوجود المصري في السودان تصفية كاملة مما جعل السودانيين يواجهون الانجليز وحدهم حيث طلبوا من الحكومة أثر حادث السير لي ستاك سحب الجيش المصري من السودان.

(9) موقف الحكومة المصرية التي عقبت حكومة سعد زغلول كان مخيب للآمال بالنسبة الى أبطال ثورة 1924م الذين كانوا في السودان أو مصر أثناء أحداث مقتل السير لي ستاك، فقد قوبل أولئك الأبطال بالتجاهل والامتعاض ولعل أكبر دليل على ذلك هو محاولة البوليس المصري إلقاء تهمة مقتل السير لستاك على عرفات محمد وهذه الرواسب ظلت باقية في نفوس بعض أبطال حركة 1924م مما دفع بعضها للانتقال والانضمام للحركة الانفصالية في السودان في وقت مبكر.

(10) أن شعار وحدة وادي النيل الذي هو شعار جمعية اللواء الأبيض يعبر عن العجز السياسي للطبقة الوسطى السودانية أكثر من التعبير عن رغبة الجماهير الشعبية من الانعتاق من عسف الاستعمار البريطاني حيث كانت حركة 1924م خالية من أي برنامج يمكن بمقتضاه تعبئة الجماهير وهذا أن دلَّ إنما يدل على أن تنظيم الحركة كان ضعيفاً.

التوصيات

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها:

أولاً.إتاحة الفرصة للعلماء الوطنيين لنشر أفكارهم ومشاركتهم العلمية في صياغة تاريخ السودان و ذلك عن طريق نشر رسائلهم العلمية وإقامة سمنارات.

ثانياً.إعداد مزيداً من الدراسات المتخصصة حول فترة الحكم الثنائي(1899م .1938م)، لآن هذه الفترة هي من الفترات المهمة في تاريخ السودان الحديث، لظهور نمط جديد من المقاومة للمستعمر بجانب القوة استعمال الفكر والحجة لإجلاء المستعمر.

ثالثاً.الاهتمام بدراسة تاريخ الثورات السودانية ضد الاحتلال لأن كثير من الثورات السودانية لم يتطرق إليها أحد، ولم تسجل في الكتب، وذلك نظراً للمساحة الكبيرة للسودان، وتعدد قبائله، مع ندرة وسائل الإعلام في تلك الفترة التي تنقل أخبار تلك الثورات.

رابعاً. إعداد دراسة تاريخية تحليلية لرموز وأبكار حركة الخريجين وقادة العمل الطوعي الخيري لمجهوداتهم وإسهامهم في حقول العمل الاجتماعي.

Referencias:

Abdul Qader Mahasin, 1992, The National Movement in Sudan, the 1924 Revolution, Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum Press, Khartoum.

Abdul Rahim Mudather, 1971, Imperialism and Nationalism in Sudan: A Study of Constitutional and Political Development 1899-1956, Dar Al-Nahar Publishing, Beirut, Lebanon, 1971.

Al-Adawi, Ibrahim Ahmed, 1979, The Awakening of Sudan, 2nd ed., Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Al-Ahram, November 21, 1922.

Al-Akhbar, August 9, 1924, Issue 1363.

Al-Barawi, Rashid, 1952, Collection of Political Documents, 1st ed., International Center for Egypt, Sudan and the Suez Canal, Egyptian Renaissance Library, Cairo.

Al-Buhairi, Zaki, 2009, Sudan under Anglo-Egyptian rule 1899-1936, 1st ed., Cairo, Madbouly Library.

Al-Hardalo, Ibrahim, 1977, The Cultural Bond between Egypt and Sudan, University of Khartoum Printing and Publishing House, Khartoum, 1977, pp. 37, 38.

Al-Mahdi, Al-Sadiq, 1982, The Message of Independence, (n.d.), (n.d.), (n.d.), 1982.

Al-Muhami, Ahmed Khair, 2002, Struggle of a Generation, Sudanese House of Books, Khartoum, Sudan.

Al-Nahhal, Muhammad Salama, 2005, A People's Struggle Over a Century, 1st ed., Arab Encyclopedia House, Beirut, Lebanon.

Al-Qaddal, Muhammad Saeed, 1992, Modern History of Sudan 1820-1955, 1st ed., Khartoum, Abdul Karim Marghani Center.

Al-Rafei, Abdul Rahman, 1969, Following the Egyptian Revolution, the 1919 Revolution, Part 1, Dar Al-Shaab, Cairo.

Al-Reeh, Mubarak Babiker, (undated), The Sudanese Revolution of 1924, The Egyptian Cultural Center, Omdurman.

Al-Sayed, Abdul Karim, 1970, The White Brigade and the 1924 Revolution, Memoirs and Observations of a Prisoner, Series of Studies in Sudanese Heritage, Faculty of Arts, University of Khartoum.

Al-Sheikh, Mahmoud Haj, (undated), Positions and Principles, 1st ed., (n.d.), Khartoum, (n.d.).

Awad, Muhammad Hassan, 1995, The Story of the Struggle of the Hero Ali Abdul Latif, Al-Sudani, Cairo.

Bakhit, Jaafar Muhammad Ali, 1972, British Administration and the National Movement in Sudan 1919-1939, translated by Henry Riad, 1st ed., Dar Al-Thaqafa, Beirut.

Barakat, Ali Muhammad, 1977, British Policy and the Recovery of Sudan 1889. 1899, Egyptian General Book Authority, Cairo.

Bashir, Muhammad Umar Bashir, 1987, History of the National Movement in Sudan 1900-1969, translated by Henry Riad, William Riad, and Al-Junaid Ali Umar, reviewed by Nour El-Din Sati, 2nd ed., Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon.

Dharar Salih Dharar, 1968, Modern History of Sudan, 3rd ed., Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut, Lebanon.

Diab, Ahmed Ibrahim Diab, 1973, Egyptian-Sudanese Relations and Their Impact on Sudan's Political Development 1919-1924, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, Cairo University, Khartoum Branch, 1973.

Diab, Ahmed Ibrahim Diab, 2004, Sudanese-Egyptian Ties Over Five Hundred Years 1504. 2004 The Power of the Past and Questions of the Present, Dar Al-Thaqafa for Publishing, Cairo.

Diab, Ahmed Ibrahim, 1977, 1924 Revolution, Study and Facts, Al-Jablawi Press.

Diab, Ahmed Ibrahim, 2006, National Resistance to British Administration 1900-1924, Modern Knowledge Library, Alexandria.

Diab, Ahmed Ibrahim, 2006, National Resistance to British Administration 1900-1924, Modern Knowledge Library, Alexandria, pp. 82-83.

Diyala Magazine, 2012, Issue 54, Diyala University, Iraq.

Hamid Musa Abdullah, 2005, Independence between Realism and Romanticism, Khartoum Publications, Capital of Arab Culture.

Kurita, Yoshiko Kurita, 1997, Ali Abdul Latif and the 1924 Revolution, translated by Magdy Al-Naeem, 1st ed., Sudanese Studies Center, Khartoum, Sudan.

Mirghani, Darya Abdullah, 1999, Abdullah Mirghani, One of the Pioneers of the National Movement in Sudan, Dar Jamia Al-Quran for Printing.

Nujaila, Hassan, 2005, A Sailor from Sudanese Society, 1st ed., Vol. 1, Dar Al-Khartoum for Printing and Publishing.

Omar, Younan Labib, 1975, The Issue of the Unity of the Nile Valley between the Treaty and Changing the Colonial Motive (1936-1936), Al-Mahlawi Press, Cairo.

Othman, Anwar Abdul Rahim Faqiri, 2005, The Emergence and Development of Federal Parties in Sudan 1943-1954, Unpublished Master's Thesis, Al-Imam Al-Mahdi University, Deanship of Graduate Studies, Faculty of Arts, Sudan, 2005.

Pasha, Abu Bakr Hassan Mohamed, 2000, Egypt's Influence on the Political Situation in Sudan 1951-1956, Unpublished Doctoral Thesis, Al-Mustansiriya University, Institute of Political and International Studies, Iraq.

Pasha, Abu Bakr Hassan Muhammad Pasha, 1996, The Emergence and Development of Political Parties in Sudan, Unpublished Master's Thesis, Al-Mustansiriya University, Founding Leader Institute for National and Socialist Studies, Iraq.

Saeed, Bashir Muhammad, 1986, Sudan from Dual Rule to the Rajab Uprising, 1st ed., Vol. 1, Al-Tamdun Press, Khartoum.

Shabeka, Makki, 1991, Sudan Through the Centuries, 1st ed., Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, pp. 522-523.

Taha, Faisal Abdul Rahman Ali, 1998, The Sudanese Political Movement and the Egyptian-British Conflict over Sudan 1936-1953, 1st ed., Dar Al-Amin, Giza.

Yass, Ahmed Mohamed, 2001, Memoirs of Ahmed Mohamed Yass, Mohamed Omar Bashir Center, Omdurman Ahlia University, Izza House for Publishing, Printing and Distribution, Khartoum, Sudan.